Issue 701

الرابطة

جمادى الآخرة 1446هـ

الأمين العام يترأّس اجتماع

«المؤسسة الثقافية الإسلامية»

ويحاضر في مراكز الفكر العالمية

Issued by the Muslim World League

نحو وعي مكين بالمرجعية الإسلامية الجامعة

■ تفاعل واسـع وجدته وثيقة مكة المكرمة التي أمضاها مفتو الأمة وعلماؤها في رمضان ١٤٤٠، واسـتصحابًا لمضامينها كان النداء في رمضـان ١٤٤٥ لالتقاء علماء الأمة بمختلف أطيافهم في مكة المكرمة للائتلاف حول وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية.

ومـن يرصـد أصـداء هاتيـن الوثيقتين، يقـف على اهتمـام لافت وانشـغال بهما، وذلـك لاعتبار موضوعـي هو الحاجة الملحة للمسـلمين إلى مرجعية فكرية وعلميـة، في ظل التحديات الماثلة للعالم الإسلامي.

ولعـل أهـم عنصر في الوعي بقيمة هاتيـن الوثيقتين أنهما يصدران عن مجمـوع الأمة، ويعبران عن الضمير المسلم النابع عن الولاء العام للمسلمين، فمن العسف أن نحصر المرجعية الدينية والفكرية للمسلمين في أدبيات تصدرها جماعة محدودة أو طائفة معينة.

ثم إن هناك العديد من المفكرين والعلماء في عالمنا الإسـلامي يسهمون في إغناء الفكر الإسلامي والتعريف بدين الإسلام وهم أفراد لا ينتظمون في جماعات أو هيئات.

إن مخرجات ومضامين وثيقتي مكة المكرمة وبناء الجسـور تعبير عن تطور المشـروع الفكري والعلمـي للمسـلمين، فهمـا الأقـدر علـى تمثيل المرحلـة من ناحيـة، وتقديم الجواب لأسـئلة المستقبل من ناحية أخرى.

وأبـرز مظاهـر التطـور أن الانشـغال الفكري لعدة عقود في عالمنا الإسـلامي لم يبـرح منعطفات التنافـس السياسـي وتقلبـات التشـاكس المذهبي، وهـا هي وثيقة مكـة المكرمـة ووثيقة بناء الجسـور تحـولان الوجهة بالتذكير بمفهوم الأمـة الواحدة، وبالحاجة إلى رص الصفوف وانسـجام الأمر على مشتركات جامعة، تلم الشعث وتوحد الشتات وتؤلف القلوب.

وفي سـياق تحقيق الأهداف المعلنة للوثيقتين، تترسخ المرجعية الفكرية الإسلامية بالسعي نحو موسـوعة «المؤتلـف الفكري الإسـلامي» التي يعكـف عليها كوكبة من المفكريـن والعلماء، من أجـل إنتـاج علمي رصين، يحترم وجود التعددية المذهبية ويصـوغ المؤتلف الفكري بين التنوع الإسلامي، ويرسم خارطة طريق تنير مسيرة الأخوة الإسلامية الحقة.

المحتويات

C o n t e n t s

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي
أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى
د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير
د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي
أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- جنيف: الأمين العام يترّأس اجتماع «المؤسسة الثقافية الإسلامية»
- المسابقات القُرآنية العالمية سُموّ الهدف وحفاوة التكريم
- جهود رابطة العالم الإسلامي في رعاية الشباب وتبني قضاياهم
- في عصر الروبوت والذكاء الاصطناعي التواصل الإنساني «أمن وأمان»
- الإسلام في أوروبا بين الماضي والحاضر والمستقبل
- حياة المسلم بين الفرح والترح
- أجيال مسلمة لم تسمع الأذان
- في اليوم العالمي للتسامح: لنعلي من قيم المحبة والوئام

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

جنيف: الأمين العام يترأّس اجتماع «المؤسسة الثقافية الإسلامية»

تلبيةً لدعوة من مراكز فكرٍ عالميّة ومنظمات دوليّة:

د. العيسى يحاضر في المنتدى السويسري للسياسة الدولية ونادي44 للدراسات الفكرية

FORUM SUISSE
DE POLITIQUE
INTERNATIONALE

TÉMOIGNAGE

الرابطة - جنيف:

■ حَـلّ معالـي الأميـن العـام لرابطـة العالـم الإسـلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشـيخ الدكتـور محمد بـن عبدالكريم العيسـى، ضيـفَ شـرفٍ علـى «نـادي 44» (Club 44) للدراسـات الفكريـة، في مقـرّه بمدينـة لاشـو دو فون السويسـرية، وذلك بمناسـبة مرور 80 عامًا على إنشـائه، حيث ألقى معاليه محاضرةً بعنوان: «الإسـلام والغرب وتفهُّم الاختلاف ومعالجة سـوء الفهم»، بحضور قادة الأحزاب السياسية.

ويُعَـدّ معالـي الدكتـور العيسـى أولَ شـخصيةٍ إسلاميةٍ عربيةٍ تُحاضِر في هذه المؤسسة العريقة، التـي تعتبر من أكبرِ المنصَّـات الفكرية في أوروبا، والتي سـبقَ لها اسـتضافة عددٍ من رؤسـاء الدول وكبار المفكرين والفلاسفة.

إضافـة إلى ذلك لبّـى فضيلتُه دعـوةً من المنتدى السويسـري للسياسـة الدوليـة، لإلقـاء محاضرةٍ كانـت بعنـوان: «الإسـلام والغـرب: الحاجـة المُلحّـة لتجديـد الحـوار في مواجهـة الاضطرابـات الجيوسياسـية»، وذلـك بحضـور معالـي رئيـس المنتـدى، السـيد برترانـد لويـس، وجَمْـعٍ مـن صُنَّـاع السياسـات والمفكّريـن والإعلاميّيـن. وتلا المحاضـرةَ حوارٌ مُوسَّـعٌ تناولَ عددًا مـن القضايا المُتفاعِلة على السَّاحة الدولية ذات الصلة بمحاور المحاضرة، وبالاهتمام الإسلامي عمومًا.

وقد نوّه المتداخلون بالمضامين الحضارية والشاملة في «وثيقة مكة المكرمة» المُعَبِّرَة عن الأُفق الإسلامي العالمي بتنوُّعه المذهبي، وطالبوا بتوسيع نطاق نشرها وتداولها.

كما استقبلت السيدة فلورانس ناتار، رئيسة مجلس الدولة السويسرية، في مكتبها السياسي بالقصر التاريخي بنوشاتيل، معالي الدكتور العيسى، وجرى خلال اللقاء مناقشة القضايا المتعلقة بالتضامن الاجتماعي المتعدد الثقافات. وأطلعتْ معالي الأمين العام على مرافق قلعة المدينة العائدة إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

وتمنت دولتُها لفضيلته التوفيق في محاضرته بمناسبة الاحتفال بثمانين عامًا على إنشاء «نادي 44» السويسري العريق، المعني بالدراسات الفكرية، الذي يستضيف صُنّاع السياسات والفكر من رؤساء الدول وكبار المفكرين والفلاسفة، وهي المرة الأولى التي يستضيف فيها شخصية عربية إسلامية.

وفي إطار الزيارة ترأَّسَ فضيلتُه الاجتماعَ السنويَّ لمجلس إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف، وهي مؤسسةٌ سويسريةٌ مستقلَّةٌ ذات تَموضُعٍ أوروبيٍّ واسعٍ، ولا تتبع أيًّا من الجهات، ويجدر التذكير بأن المَلك خالداً -رحمه الله- افتتَحَ مركزَها الإسلاميَّ في حفلٍ رسميّ.

وقد ناقشَ المجلسُ عددًا من الموضوعات المُدرَجَة على جدول أعماله، ولا سيَّما ذات العلاقة بالشأن الإسلامي في المُجتمَعات الأوروبية.

كما تضمّنت زيارةُ فضيلتِه لسويسرا الالتقاءَ بالمقرّر الخاصِّ للأمم المتحدة لشؤون الأقلِّيَّات، السيد نيكولا لوفرا، والاجتماعَ برئيس مُنظَّمة «أطبّاء بلا حدود»، السيد كريستوس كريستو، في مقرّ المنظمة بجنيف، الذي نوّهَ بالدور المُهمّ الذي تضْطَلع به الرابطةُ في المجال الإغاثيِّ الطبّيِّ، مُشيرًا إلى أنَّ ذلك يُعَبِّر عن قِيَمها الإنسانية، ويُفَسِّر ما تتمتّع به من سمعةٍ دوليةٍ متميزةٍ.

المسابقات القُرآنية العالمية

سُموّ الهدف وحفاوة التكريم

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي - مكة المكرمة

■ يظَلّ القرآنُ الكريم على مرّ التاريخ الإسلامي موضعَ العناية والرعاية والاهتمام من قِبل المسلمين جميعا، حُكّاما وشعوبا، أفراداً ومؤسّسات، هيئاتٍ ومنظّمات، فبذَلوا لأجله الغالي والنفيس، في تجارةٍ رابحةٍ مع الله، موضوعها تعليم كتابه ونشْره، والتنافُس في خدمته، والتسابُق على مائدته، أقاموا المعاهد الدينية، وأنشؤوا المدارس والكلّيات القرآنية، ودعَموا مراكز وحلقات التحفيظ للذكور والإناث، وطبَعوا المصاحف والترجمات، ورعوا الندوات والمؤتمرات لبحث أفضل السُّبل والأدوات في خدمة القرآن وعلومه.

وتأتي إقامة المسابقات القرآنية -المحلّية منها والدولية- ضمن صور العناية والاهتمام بالقرآن الكريم، بل هي من أبرزها تأثيراً وأكثرها انتشاراً في الوقت الحاضر، حيث سُخِّرت لها أفضل الإمكانات والتقنيات، ورُصدَت فيها أعلى المكافآت والميزانيات؛ فذاع صيتُها، وعمّ نفعُها، وانتشر خيرُها في دول العالم الإسلامي وغيرها، وجميعها تَهدفُ إلى ما يلي:

- تعظيم القرآن الكريم، وتعزيز مكانته ومحبّته في النفوس.

- التشرّف بخدمة القرآن الكريم، وإكرام قُرّائه الماهرين وحفَظته المتقِنين والعناية بهم.

- تشجيع النشء وشحْذ الهمَم للإقبال على كتاب

الله حِفظا وفهما وأداءً وتدبّرا وعملاً.

- إذكاء روح المنافسة بين الحُفاظ والحافظات، وحثّهم على التمكّن والتميّز والإتقان.

- إعداد جيل صالح متخلّق بأخلاق أهل القرآن، وممثّلٍ لاعتدال ووسطية الإسلام.

- الإسهام في ربْط الشباب بالقرآن، وتربيتهم على هَديه، ليكونوا قدوةً لغيرهم.

- اكتشاف المواهب الناشئة وصقْل مهاراتهم وتهيئتهم للتنافُس الشريف في القرآن وعلومه.

ولسموّ الغايات وشَرف المقاصد؛ حازَت المسابقات القرآنية مكانةً عظيمة، وبلغَت في نفوس المسلمين منزلةً رفيعة، وعزّزَت لديهم تعظيمَ الكتاب الكريم باحترام أهلِه وتكريمِهم، كما أنها تُعَدّ من عوامل الجذب والتشجيع، تُحفّز الناشئةَ على التعلّق بكتاب ربهم والارتباط الوثيق به، والتنافُس في حِفظه، وإحكام تلاوته، وإتقان تجويده، ومعرفة معانيه، وتعلّم قراءاته وتفسيره، «وفي ذلك فلْيتنافس المتنافِسون»، وهي في الوقت نفسه تمثّل أنموذجاً زاهراً من الاستثمار الديني السلوكيّ الذي ينعكس أثره الإيجابي على المتسابقين والمتسابقات وعلى مجتمعاتهم وأوطانهم، حين تسود بينهم أخلاق أهل القرآن والعمل بهداياته، فيعُمّ الخير والرخاء، ويعيش الجميعُ في أمْن ومحبّة وإخاء.

وإنّ ممّا يسرّ الخواطرَ ويُبهج النفوس ما يُسمَع ويُشاهَد حالياً من تتابُع إقامة المسابقات القرآنية حول العالَم، فمَا أن تَنتهي فعالية مسابقةٍ حتى يُسمَعَ الإعلانُ عن مسابقة أخرى، وكأنّ العالَم أمام عِقدٍ فريد وسِلْكٍ نضيدٍ لا ينتهي، فقد ازداد عددُها في الوقت الحاضر حتى بلغَت أكثر من ثلاثين مسابقة دولية ومحلّية، تقام في مختلف المُدُن والدول، تحت رعاية رسمية ومتابعة جماهيرية واسعة، ولعلّ من أشهرها: مسابقة الملِك عبدالعزيز الدولية بمكة المكرمة، ومسابقة عِطر الكلام بالرياض، ومسابقة الملِك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لحفظ القرآن الكريم لدول غرب إفريقيا بموريتانيا، وجائزة الملِك سلمان بن عبد العزيز المحلّية لحفظ القرآن وتلاوته وتفسيره للبنين والبنات بالرياض، ومسابقة ماليزيا الدولية للذكور والإناث، ومسابقة إندونيسيا الدولية لدول آسيان والباسفيك، وجائزة دبي الدولية للذكور والإناث، وجائزة الكويت الدولية، ومسابقة أوّل

الأوائل بقطر، ومسابقة القارئ العالمي البحرينية، والمسابقة الهاشمية الدولية بالأردن، والمسابقة العالمية في مصر، وجائزة المِلك محمّد السادس الدولية بالمغرب، وجائزة ليبيا الدولية، والمسابقة الدولية لجائزة الجزائر، وجائزة تنزانيا الدولية للبنات، ومسابقة كينيا الدولية، ومسابقة القارئ الجامع للقراءات بالصومال، ومسابقة نور القرآن الدولية ببنجلاديش، ومسابقة بورسعيد الدولية بمصر، ومسابقة تركيا الدولية، وجائزة موسكو الدولية، ومسابقة ألمانيا الدولية، والمسابقة الأوروبية الدولية في كرواتيا، ومسابقة التبيان الأمريكية الدولية للقرآن وقراءاته، ومسابقة الإمام الشاطبي الدولية، وغيرها.

إنّ استمرار هذه المسابقات وانتظامها سنويًا في مختلف بلدان العالم، ونجاحَها بهذا المستوى التنظيمي والتنافُسيّ المشرّف، حمَلَ دلالات عظيمة، وحقق أهدافاً نبيلة، فقد أتاحَت الفرصة لأبناء المسلمين وبناتهم من شَرق الأرض وغَربها وشمالها وجنوبها أن يلتقوا في دوحة القرآن الكريم، ويَجتمعوا على مائدته المباركة، فتَجتمع نفوسُهم على الخير والهُدى والرشاد، ليتسابقوا في علوم أعظم كتابٍ أنزلَه الله تعالى على البشرية، ويَحظوا بالأجر العظيم والخيرية الموعودة في قوله صلى الله عليه وسلم: «خيرُكم من تعلّم القرآن وعلّمه»، في ساعاتٍ روحانية، وأجواءٍ إيمانية، تقرّبُ المشاعر، وتؤلّفُ القلوب، وتهذّبُ الأخلاق، وتجسّدُ الأخوّة الإسلامية التي عناها القرآن في قوله تعالى: «إنّما المؤمنون إِخْوَة»، وأرشد إليها النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله: «وكونوا عباد الله إخواناً».

وتحقيقاً لهذه المقاصد النبيلة والأهداف السامية، وإسهاماً في خدمة كتاب الله تعالى، وتشجيعاً لحفظته المَهَرة، واحتفاءً بأهل القرآن وحمَلته الكرام، فقد تشرّفَت رابطة العالم الإسلامي بتنظيم مُسابقتين دوليّتين للقرآن الكريم، كانتا الحدَث القرآني الأبرز في القارة الإفريقية لعام (٢٠٢٤م)، وهما:

- مسابقة النُّخبة العالمية في القراءات العَشر، واحتضنَتها العاصمة الكينية (نيروبي)، بمشاركة الحُفّاظ المجازين بالقراءات العَشر من مختلف دُول العالم، في تنافُسٍ شريف على إظهار التميّز والإتقان في القرآن الكريم وعلومه، وكانت في فرعين: الأول: في القراءات العَشر الكُبرى من طريق الطيّبة، والثاني: في القراءات العَشر الصغرى من طريقي الشاطبيّة والدرّة، وتمّ تكريم الفائزين من قِبل الرابطة بحضور عدد من قيادات الدولة في جمهورية كينيا.

- مسابقة نُخبة (القارئات المُجازات) للفتيات،

وكانت بالتزامُن مع جائزة تنزانيا الدولية للقرآن الكريم للبنات، وقد أقيمَت في العاصمة (دار السلام)، حيث تجمّع أكثر من ستين ألف شخص في واحدٍ من أكبر الملاعب الإفريقية؛ احتفاءً بالمُقرئات الفائزات في المسابقة الدولية، وكذلك الفتيات الحافظات اللّاتي حصلْن على الإجازة القرآنية، بعد استكمالهنّ الشروط ووصولهنّ للمرحلة النهائية، عَبر المَقرأة التقنية العالمية للرابطة، وقد جرى تكريمهنّ جميعاً بحضور فخامة رئيسة جمهورية تنزانيا الدكتورة سامية حسن، ومعالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في احتفال قرآنيّ بَهيج.

كما تشرّفَت الرابطة أيضا برعاية عددٍ من المسابقات القرآنية المحلّية في عدد من الدول الإسلامية وغيرها، منها: باكستان، وبنغلاديش، والكاميرون، وأوغندا، وتوغو، وتشاد، وجنوب إفريقيا، والصومال، ومالاوي، وجُزر القمر، وجيبوتي، وطاجكيستان، وقازان، وكرواتيا، وقد شارك في تصفيات هذه المسابقات آلاف الطلبة من الذكور والإناث صغاراً وكِباراً، وتنافسوا في حِفظ كتاب الله تعالى وترتيله، ووصلوا إلى مراحلها النهائية، وحظي الفائزون فيها بتكريم خاص؛ فنالوا بذلك الشرَف العظيم مع كتاب الله الكريم.

لقد أوصلَتْ رابطة العالم الإسلامي من خلال تنظيم ورعاية هذه المسابقات -الدولية منها والمحلية- الرسالة الإسلامية للشعوب والمجتمعات في بُعدها الوسطي واعتدالها المنهجي، وأثبتَت أنّ القرآن الكريم بتعاليمه السمحة يدعو الناسَ جميعا إلى التعاون على الخير والبرّ، والتنافُس في نشْر الحقّ والفضيلة، والتآلُف والعيش بمحبّة وأمْنٍ وسلام، بعيداً عن الإفراط والتفريط، وأنّ الارتباطَ بهذا الكتاب العزيز وفهْمه على هُدى وبصيرة سبيلٌ راشدٌ لتحصين الشباب والفتيات من الشبهات المضلّلة والمسالك الهدّامة والأفكار الفاسدة، وهو الطريق الأمثل لحمايتهم من الانحراف العقَدي والتطرّف الفكري والانحلال الأخلاقي.

والاجتماع المتكرر لهذه الصفوة من أهل القرآن حقيقٌ أن يزيدَ رجاءنا وتطلّعنا أن تكون حَياة المتسابقين والمتسابقات العملية أنموذجاً مثاليّاً لحمَلة القرآن، المتخلّقين بأخلاقه، والمتأدّبين بآدابه، والعامِلين بأحكامه، والساعين لنشر مبادئه وهداياته، شِعارهم في ذلك قولُه تعالى: «وكذلك جعلناكم أُمّة وسَطا»، وقدوتهم الرسولُ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي: «كان خُلُقه القرآن»، وكفى بهذا شَرفاً وعزّاً وفخراً، وهنيئاً لمن تعلّق بالقرآن الكريم عِلماً وتدبّراً وعملاً.

جهود رابطة العالم الإسلامي في

رعاية الشباب وتبني قضاياهم

بقلم: د. مصطفى أحمد قنبر - مصر

■ الشباب مكون رئيس من مكونات الأسرة، لهم دورهم الكبير في بناء المجتمعات وقيام الدول، وعليهم تعتمد الأمم في تنفيذ خطط التنمية، وبهم يُستشرف المستقبل لتحمل المسؤوليات والاضطلاع بالمهام الجسام، بوصفهم الجيل الصاعد المرابط والمدافع عن المنجزات، والمحافظ على موروث الحضارات، والمواكب لكل جديد يدفع إلى تحقيق التنمية والرخاء؛ لذا تأتي رعاية الشباب وتبنّي قضاياهم هدفًا رئيسًا في خطط وبرامج التنمية بشتى أنواعها، وفي المقابل نجدهم عُرضةً توجّه إليهم سهام المغرضين في الداخل، وفي الخارج: قيمياً، وعلمياً، وصحياً؛ ليكونوا هدفًا ينُال منه، حتى تظل أمتهم في حالة عوز دائم، مستهلكة لا منتجة.

رعاية الشباب في الشّرع المطهّر:

وقد عُني الشّرع المطهّر بالشباب وقضاياهم، نظرياً وعملياً، فأشاد الذّكر الحكيم بهم وبعقيدتهم الراسخة التي آثروا ــ من أجل الحفاظ عليها وعدم الاستسلام ــ الفرار من وطنهم، قال جل ثناؤه: «نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» (الكهف: ١٣).

وقد وجّه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى تصحيح نظرة المجتمع نحو الشباب، حين يشاركون في كثير من مجالات العمل المشروعة، بأن خروجهم هذا لا يقل عن انتظامهم في سلك الجهاد والمرابطة وقتال الأعداء؛ بل هو جزء منه: «مرّ على النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ رجلٌ فرأى أصحابُ النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ من جلَدِه ونشاطِه، فقالوا: يا رسولَ اللهِ لو كان هذا في سبيلِ اللهِ؟! فقال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: إنْ كان خرج يسعى على ولدِه صغارًا فهو في سبيلِ اللهِ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيلِ اللهِ، وإنْ كان خرج يسعى على نفسِه يعفُّها فهو في سبيلِ اللهِ، وإنْ كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيلِ الشيطان».

كمـا وجّـه النبي الكريم في حديث آخر الشـباب إلى الإسراع بالزواج متى كان مستطيعًا؛ لما في ذلك من فوائد جمة تعود على الفرد والمجتمع، وكلها تسهم في بناء خطط التنمية وتنفيذها، وتدفع بالمجتمعات قُدمـاً نحـو تحقيـق الرخاء والسـلامة بـكل وجوهها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

روى البخاريّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قـال: « كُنّا مع النبـيّ صَلّى اللهُ عليه وسـلَّمَ، فَقالَ: مَـنِ اسْـتَطَاعَ البَـاءَةَ فَلْيَتَـزَوّجْ، فإنّه أغَـضُّ لِلْبَصَرِ، وأَحْصَـنُ لِلْفَـرْجِ، ومَن لَمْ يَسْـتَطِعْ فَعليـه بالصّوْمِ، فإنّه له وِجَاءٌ».

ولا مانع إذنْ من أن يُمكّن للشباب في القيام بالأمور الجسـام كمـا في تولـي المهـام القياديّـة، كمـا وجّه القائـد الأعظـم محمد صلـى الله عليه وسـلم، حين ولّى أسـامة بن زيد قيادة جيـش فيه أبو بكر وعمر وكبار المسلمين وإصراره على ذلك، ولقد بلغ النبي الكريم صلى الله عليه وسـلم تذمر البعض من هذا القـرار وهـو في مرضه الأخير، وجيش أسـامة مقيم بالجرف يتأهب للمسـير، فأمر نسـاءه فأراقوا عليه سـبع قرب من ماء حتى تنزل عنه الحمى، ثم خرج إلـى المسـجد وقـال بعـد أن حمـد الله وصلى على أصحـاب أحـد: «أيهـا النـاس، أنفـذوا بعث أسـامة، فلعمـري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه مـن قبله، وإنه لخليق للإمـارة وإن كان أبوه لخليقًا لهـا». وجـاء الصّديق أبو بكـر من بعده ليصـرّ على إنفـاذ بعث أسـامة، ونجح أسـامة في تحقيق أهداف الإنفاذ وعاد الجيش منتصرًا.

وفي هذا التوجيه النبويّ ثم الراشديّ وهو أنّ تمكين الشباب من الاضطلاع بالجسام من التبعات، ووضع الثقة في أعناق قطاع كبير منهم يمسك بأركان شبكة العلاقـات الاجتماعيـة ويوطد دعائمهـا، ويجعل من التواصـل بيـن الأجيال من ذوي الخبرة ما يسـد أي فجوات قد تظهر بين قطاعين من قطاعات المجتمع هما: الشباب ذوو القوة والفُتُوّة، والكبار ذوو الحُنْكة والخبـرة. ولعـل هـذا مـا أراده المصطفـى الكريم صلى الله عليه وسلم من ولاية أسامة على الجيش، وأصـرّ عليـه الصديق مـن بعده. (مصطفـى قنبر: الحكم الرشيد، ص ١٣٦).

رعاية الشباب وتبنّي قضاياهم في (وثيقة مكّة):

عملـت المؤسسـات الرسـمية والمجتمعيـة على سـنّ التّشـريعات التـي تهدف إلـى رعاية الشـباب وتبنّـي قضاياهـم، وتحمـي حقوقهـم، وتدفع عنهم كل مـا يؤدي إلى جعلهم عنصرًا غير فاعل أو منتج، يمثل عبئًا ثقيلا في خططها وبرامجها التنموية. وتأتي رابطة العالم الإسـلامي في طليعة المنظمات الدوليّة التي حملت على عاتقها جعل رعاية الشـباب وتبنّي قضاياهم في جلّ اهتماماتها سـواء بالنصّ على ذلك في الوثائق والبيانات الرسمية التي تصدر عنها، أو في المؤتمـرات والنّدوات الدوليّـة التي تقيمها، أو التي تدعى للمشـاركة فيها، أو بالكتابة ونشـر الوعي عبر إصداراتها.

ففـي وثيقـة مكـة المكرمة التـي صـدرتْ بإجماع أكثر من (١٢٠٠) شـخصية إسـلامية، جاء التأكيد على مجموعة من المبادئ والأسس، منها المبدأ السابع والعشـرون الـذي يخص الشـباب، ونصّـه: «تَعَزِيزُ هُوِيَـةِ الشَّـبَابِ المُسْـلِمِ بِرَكَائِزِهَا الْخَمْـسِ: الدِّينِ، وَالْوَطَـنِ، وَالثَّقَافَـةِ، وَالتَّارِيـخِ، وَاللُّغَـةِ، وَحِمَايَتُهَـا مِنْ مُحَـاوَلَاتِ الإِقْصَـاءِ أَوْ الذَّوَبَـانِ الْمُتَعَمَّـدِ وَغَيْرِ الْمُتَعَمَّـدِ: يَتَطَلَّبُ حِمَايَةَ الشَّـبَابِ مِنْ أفكار الصِّدَامِ الحَضَارِي وَالتَّعْبِئَةِ السَّلْبِيَّةِ ضِدّ الْمُخَالِفِ، وَالتَّطَرُّفَ الْفِكْـرِي بِتَشَـدُّدِهِ أَوْ عُنْفِـهِ أَوْ إِرْهَابِـهِ، مَـعَ تَقْوِيَـةِ مَهَارَاتِ تَوَاصُلِ الشَّـبَابِ مَعَ الْآخَرِيـنَ بِوَعِي يَعْتَمِدُ أُفُقَ الْإِسْلَامِ الوَاسِعَ وَأَدَبَهُ الْمُؤَلِّفَ لِلْقُلُوبِ، وَلَا سِيمَا قِيمَ التَّسَـامُحُ وَالتَّعَايُشِ بِسَـلَامٍ وَوَئَامٍ يَتَفَهمُ وُجُودَ الْآخَرِ، وَيَحْفَظُ كَرَامَتَهُ وَحُقُوقَهُ، وَيَرْعَى أَنْظِمَةَ الدُّولِ الّتِـي يُقِيمُ عَلَى أَرْضِهَا، مَعَ التَّعَـاوُنِ وَالتَّبَادُلِ النَّافِعِ مَعَـهُ، وَفْـقَ مَفَاهِيمِ الْأُسْـرَةِ الإِنْسَـانِيَّةِ الّتِي رَسَّـخَ الإِسْلَامُ مبادئها الرَّفِيعَةَ».

وَيَـرَى مُصَدِّرُو هَـذَهِ الوَثِيقَةِ أَهَمِيَّةَ إِيجَـادِ مُنْتَدَى عَالَمِي (بِمُبَادَرَةٍ إِسْـلَامِيَّةٍ) يُعْنَى بشـؤون الشَّـبَابِ بِعَامَـةٍ، يَعْتَمِـدُ ضِمْنَ بَرَامِجِـهِ: «التَّوَاصُـلَ بِالْحِوَارِ الشَّـبَابِي الْبَنَـاءِ مَـعَ الجميـع في الدّاخِـلِ الإِسْـلَامِي وَخَارِجِـهِ، مُتَبَنِيًـا أَطْرُوحَـاتِ الشَّـبَابِ وَإِشْـكَالَاتِهِمْ كافـة، بِوُضُـوحٍ وَمُصَارَحَـةٍ تَامّةٍ، مِنْ خِـلَالِ كَفَاءَاتٍ

نادت وثيقة مكة بإنشاء منتدى عالمي للشباب يطرح مشكلاتهم، ويفهم مرحلتهم، ويعزز هويتهم، ويحميهم من التطرف والاقصاء

الدين، والوطن، واللغة، والثقافة والتاريخ ركائز متكاملة في بناء هوية الشباب المسلم

تَتَمَيّـزُ بِالعِلْمِ وَالْحِسِ التّرْبَوِي. تَتَبَادِلْ مَعَ الشّـبَابِ الْحِوَارَ وَالنِّقَاشَ بِخِطَابِ مَوَازٍ يَتَفَهم مَرْحَلَتَهُمْ وَمَشَـاعِرَهُمْ، تَلَافِيًا لِغيابٍ مَضَى أَحْدَثَ فَرَاغًا، وَعَادَ بِنَتَائج سَالِبَةٍ».

إنّ تخصيص المبدأ السـابع والعشرين للشباب وقضاياهم جـاء في (١٥١) كلمـة، وهو مـن أكثر مبـادئ الوثيقة في عدد الكلمـات؛ ممـا يؤكد مـدى اهتمام رابطة العالم الإسـلامي بهذه الفئة من فئات المجتمع، كما يؤكد على إيمانها بدور الشـباب في شـتى مجالات العمل الوطني والمجتمعي، وفي ذات الوقت يدلل ذلك على خطورة التهاون في أمر الشـباب أو الانشغال عنهم بقضايا أخرى.

وهي رؤية منفتحة وغير منغلقة إذ تتسع دائرتها لتخاطب جميع الشـعوب في كافة أرجاء المعمـورة، وقد تكون هناك مبـادرات أخرى لبعض المنظمات أو المؤسسـات؛ غير أن رؤيـة الرابطـة تتميز مـن غيرها في أنها تنطلـق من خطاب رسـاليّ يخاطب الفطرة التـي فطر الله الناس عليها، وترتكز علـى مبـادئ إسـلامية لا تتعارض مـع قيم الإنسـانية التي لا يختلف على أنها تسـعى لخير الإنسـان ونشر روح السلام والوئام في كل المجتمعات.

ركائز هوية الشباب المسلم:

طالبـت رابطـة العالـم الإسـلامي في وثيقـة مكـة بتعزيـز هوية الشـباب بخمـس ركائـز: الديـن، وَالْوَطَـنِ، وَالثّقَافَةِ، وَالتّارِيـخ، وَاللّغَـةِ. وهـي ركائـز متكاملـة لا يمكـن لغيرها أن تفعّـل دون الأخـرى، ولا تعـارضَ بينهـا مطلقًـا، فالدّين يحـضّ علـى تجذير الوطنيـة وبثها حيّةً في نفوس الشـباب ويقـدم نمـاذج من القـرآن الكريـم والسـنة المطهرة على ذلك، فحبّ الأوطـان والدفاع عنها جزء لا يتجزأ من الإيمان، والتثقيـف والاعتـزاز بالثقافة الوطنية والإسـلامية، ورفض ثقافـة التعصـب والكراهية، وقبـول الآخـر والتعايش معه والتحـاور بشـأن القضايا المشـتركة لا يتعـارض مع الدين، والتاريـخ بكل ما فيـه من عِبر ومواقف وأحداث حثّ الدين على قراءته والتدبر فيه ليُستضاء به عند التخطيط للحاضر والمسـتقبل، أما عن اللغة فيمكن القول إنها ركيزة الركائز التـي سـبقتها ولعـل تأخيرها للإيحـاء بأهميتهـا، إذ بدونها لا يكتمـل بناء الهوية، وتفتقر كل ركيـزة من الركائز الأربع إلـى الثبـات والتنامي. وتكون عرضة للتشـويه أو التلاشـي الأمر الذي يعرّض البناء الكلي (الهوية) للطمس والتّشـويه وربما الذوبان في هويات أخر.

إنّ تعزيـز هويـة الشـباب من خـلال الركائـز الخمس، لن يكون إلا ببذل كافة الجهود المؤسسـية والمجتمعية؛ وذلك للمحافظـة عليها، والوقوف سـدًا منيعًا أمـام كل مُحَاوَلَاتِ الإِقْصَـاءِ أَوْ الذّوَبَـانِ الْمُتَعَمّـدِ وَغَيْـرِ الْمُتَعَمّـدِ، وإذ تنـوّه الرابطة في وثيقتها تلك وأمام هذا الحشد من العلماء، فإنها تدق ناقوس الخطر إلى وجوب الانتباه لما يُراد بالشباب.

وسائل تعزيز هوية الشباب:

رسـمت رابطـة العالم الإسـلامي مـن خلال (وثيقـة مكة) الطـرق لتعزيـز هويـة الشـباب، وحمايتها مـن الإِقْصَـاءِ أَوْ الذّوَبَـانِ الْمُتَعَمّـدِ وَغَيْـرِ الْمُتَعَمّـدِ، وتوجيههـا نحـو البناء لا الهدم، والتي تتمثل في:

• حِمَايَـةِ الشّـبَابِ مِـنْ أفـكار الصِّـدَام الحَضَـارِي وَالتّعْبِئَةِ السّـلْبِيّةِ ضِـدّ الْمُخَالِفِ، لما لهذه الأفكَار من أثر في تشـويه صورة الشـباب المسـلم، وتقديم فكرة سلبية عن الإسلام؛ الأمر الذي يساعد المغرضين من أعداء الإسلام في الوصول إلـى هدفهـم الخبيث وتشـويه الصـورة الحقيقية للإسـلام وأتباعه.

• حِمَايَةِ الشّـبَابِ من التَطَرُّفِ الْفِكْرِي بِتَشَـدّدِهِ أَوْ عُنْفِهِ أَوْ إِرْهَابِهِ. لا شـك أن الإسـلام ينبذ التطـرف بكل صوره خاصة مع المخالفين، وفي الشـرع المطهر مـا يمقت ذلك وينبذه في القرآن والسنة العملية.

• تَقْوِيَةِ مَهَارَاتِ تَوَاصُلِ الشّـبَابِ مَعَ الْآخَرِينَ بِوَعي، يَعْتَمِدُ أُفُقَ الْإِسْـلام الوَاسِـعَ وَأَدَبَـهُ الْمُؤَلّفَ لِلقُلُوب، لا سِـيمَا قِيمَ التّسَامح وَالتّعَايُشِ بِسَلَامٍ وَوَئام يَتَفَهَمُ وُجُودَ الْآخِرِ، وَيَحْفَظُ كَرَامَتَهُ وَحُقُوقَهُ.

إنّ هـذا المسـلك إذ تنـوّه عليـه وثيقـة مكـة وتفصـل في جوانبه له مردوده في تحسـين صورة الإسـلام التي شوهها المغرضون، وتقديم صور الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) على صورة الإسـلام المتسامح المتعايش الذي يقبل الآخر ولا يرفضه ولا يعاديه، بل يتعاون معه في نشـر قيم السـلام والوئام، ويصون كرامة الإنسان ويحفظ حقوقه.

• مراعـاةِ أَنْظِمَةَ الدّولِ الّتِي يُقِيمُ عَلَى أَرْضِهَا الشـباب، مَعَ التّعَـاوُنِ وَالتّبَـادُلِ النّافِـعِ مَعَ الآخـر، وَفْقَ مَفَاهِيم الأسْـرَةِ الإِنْسَانِيّةِ الّتِي رَسّخَ الإِسْلَامُ مبادئها الرّفِيعَةَ. فلا شك أن هذا السـلوك يعطي انطباعًا حسـنًا وجيدًا عن الشباب المسلم، يغاير ما انطبع لدى الآخر عن سلوك غير حضاري يصدر عن هؤلاء الشباب، وأنهم يقاومون قيم التعاون والتبادل النافع مـع غيرهم، كمـا أنّ احترام هـذه الأنظمة يدفـع بالآخرين

إلى تصحيح صورتهم عن الإسـلام وعن المسلمين، والاطـلاع عن قرب على التطبيـق العملي للمفاهيم النظرية للأسرة الإنسانية التي رسّخ مبادئها الإسلام والتي ينماز بها عن أي دين آخر سـماويّ أو وضعيّ، ويفـوق القيـم والمثـل التي قالـت بها الفلسـفات ونادى بها المصلحون على مر التاريخ.

منتدى عالمي للشباب بمبادرة إسلامية:

لعـل من أبـرز ما نادت به وثيقة مكة بشـأن رعاية الشـباب وتبني قضاياهم، المبادرة بإنشـاء (منتدى عالمي للشباب) يُعْنَى بشؤونِهم بعامة، وهنا نقرأ في وثيقة مكة مدى الحرص ليس على الشباب المسلم فقط، بل تمتد مظلة الحرص والرعاية لتشـمل كل الشباب، وهذا ليس بغريب على مبادرة تنطلق من مهبـط الوحي الذي جاء لخير الناس جميعا، فإصلاح حال الشباب وجعلهم عنصرًا فاعلًا يعود بالنفع على الناس جميعا في الدّاخِلِ الإِسْلَامِي وَخَارِجِهِ.

ولم تكتفِ الوثيقة بالدعوة فقط، بل كَفَتْ المنظّرون عـبء التفكير في وضع برامج المنتدى واقترحت أن يكـون التواصـل بالحوار الشـبابي البنّاء مـن بينها، حيـث رأت أن لـه الأولويـة، غير أن المجـال مفتوح لبرامـج أخـرى تعنـى بالشـباب وقضاياهـم وهـذا مـا يُفهم من عبـارة (يَعْتَمِـدُ ضِمْـنَ بَرَامِجِهِ). وقد اقترحت الوثيقة أن تكـون أطر هذا الحوار ومكوناته وسماته على النحو الآتي:

• أن يكـون التواصـل بالحوار الشـبابي بنّـاءً، وبهذا فـلا مـكان هنـا للحـوار غيـر البنـاء الذي يـدور فيه المتحاورون في حلقة مفرغة، ولا ثمرة تخرج منه.

• أن يشـمل الحـوار جميـع الشـباب في الداخـل الإسلامي وخارجه، ومن ثم فلا أصوات تقصى في هذا الحوار إلا إذا خرجت عن أدبيات الحوار البنّاء.

• أن تتبنّى موضوعاتُ هذا الحوار أطروحات الشباب وَإِشْـكَالَاتِهِمْ كافة، ومن ثمّ فـلا أطروحات تُفرض في جلسـات الحوار دون أن يَقنع الشـباب بجدواها، وفي المقابـل لا تقصـي إشـكالات رأي الشـباب جدواهـا إلا بعـد قناعـة بعـدم جدواها، أو بإرجائهـا لوجود ما هو أولى.

• أن تُعـرض الأطروحـات والإشـكالات الشـبابية بوضـوح ومصارحـة تامـة؛ وذلـك يزيد مـن أهمية الحوار ويحرّض الشـباب على المشـاركة بفعالية في جلسـاته، ويشـجع على الطرح بكل شـفافية؛ الأمر الذي يساعد على بناء جسور الثقة بين طرفي الحوار.

• أن يكـون الحـوار مِنْ خِلَالِ كَفَـاءَات تَتَمَيّزُ بِالعِلْمِ وَالْحِـسِ التّرْبَوِي؛ وهذه السـمة لها وجاهتها في بثَ الثقـة فيمـا يطرح مـن قضايا علـى بسـاط الحوار، وفي الـردود والحلـول التـي تطـرح إذ يرتكـز علـى علـم وليـس يقوم علـى انطباعات أو أهـواء، ويزين ذلـك الحسّ التربوي الذي يقدّر طروحات الشـباب، وكيفية استقبال أفكارهم وتحليلها والوصول بها إلى تقييم صحيح يضعها في مكانها من قضايا الأمة.

• أن يكـون الخِطَـابُ مـع الشـباب مَوَازِيـاً يَتَفَهـم مَرْحَلَتَهُـمْ وَمَشَـاعِرَهُمْ، تَلَافِيًا لِغيـابٍ مَضَى أَحْدَثَ فَرَاغًـا، وَعَادَ بِنَتَائج سَـالِبَةِ، فمتى افتقد الخطاب مع الشـباب هذه السـمة أضحى خطابًا من طرف واحد، أو على الأقل سيطر على دفته طرف يغلب أن يكون المواجه للشـباب، الذي يجهل أو يتجاهل مَرْحَلَتَهُمْ وَمَشَاعِرَهُمْ.

مؤتمر مبادرات لتحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف:

ومـن أظهـر جهود الرابطـة أن انعقـد في مقر الأمم المتحـدة بجنيـف في ١٨ ـ ١٩ فبرايـر ٢٠٢٠ المؤتمـر الدولـي لــــ «مبادرات تحصين الشـباب ضد أفكار التطـرف والعنـف وآليـات تفعيلها»، الـذي دعا إليه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي الشيخ الدكتـور محمـد بن عبـد الكريم العيسـى، وحضره عـدد كبير مـن المهتميـن بموضـوع المؤتمر من كبار المسؤولين الحكوميين والأهليين حول العالم؛ مفكرين وأكاديميين ممارسـين من علماء التربية والنفـس والاجتمـاع، وقيـادات دينيـة وسياسـية بارزة شـملت رؤسـاء حكومات ورؤسـاء برلمانات وعدداً مـن البرلمانيين والوزراء المســؤولين عن ملفات التطرف والعنف والإرهاب والحريات الدينية ومكافحـة الكراهيـة والتهميـش، وذلـك من عموم دول العالم.

وقـد تناولت محـاور المؤتمر عدداً مـن المبادرات المهمـة في موضوعـه والموضوعـات ذات الصلـة بـه، تحدث فيهـا الضيـوف المدعوون عبـر حوارات مفتوحـة، وأثرُوا حلقات النقـاش بمعلومات وأفكار ومقترحـات في غايـة الأهميـة تمثـل في كثيـر منها «حلقـاتٍ مفقودةً» في التشـخيص والتحليل الدقيق لعدد من المشـكلات ذات الصلة بموضوع المؤتمر مـع تقديم المقترحـات المهمة لحلولهـا، هذا فضلا عن كم كبير من المقالات والدراسـات التي نشـرت في مجلة الرابطة.

في عصر الروبوت والذكاء الاصطناعي:

التواصل الإنساني «أمن وأمان»

بقلم محمد خالد الكردي ـ لبنان

■ إنّ الحضارة الإنسـانيّة هي الهيكل الجامع لكُلّ المكارم بين جميع الخلائق، وما تكوّنت إلّا بأساس التّعاون الأخلاقيّ بين جميع الأفراد بكلّ توجّهاتهم وأفكارهـم، وهـذا ما أنتـج التّقاليـد والقيم، لذلك كان ومـا زال هـو الفضاء الأمثـل لتأطير المجتمع معرفيًـا والتّأثيـر فيـه قيميًا ، ولا شـك أنّ التّحوّل الحاصل في العالم أثّر سلبيًا على المجتمع والفرد. وليس يخفى التّحول في نفسـيّات المجتمع لينقل المُجتمـع إلى مجموعة من المشـاكل فيما بينها؛ فالبُعد الاجتماعـي والتّقارب الرّقمـي و التّغيّرات الحاصلة فيما بين الناس، أدّت إلى ازدياد القسـوة والتّعنيـف بيـن البشـر وقـد سـاهم في كل تلـك المشـاكل النفسـيّة مسـببّات عـدّة، مـن أهمّها: الضّغـوط الاجتماعيّة والاقتصاديّـة التي نتج عنها عـدم الاسـتقرار المـادي والبطالـة، عـدا عن عدم القدرة على تلبية احتياجات الحياة الأساسيّة، ومن ثـمّ التّغيّرات الاجتماعيّة السّـريعة في نمط الحياة حيث يشـعر البعـض بصعوبة التّأقلـم ممّا يؤدّي إلـى التّوتر والقلـق، وكذلك الاضطرابات الأسـريّة التي ولّدت التّفكك العائلي والعنف المنزلي وسوء العلاقات.

إذ إنّ الاعتمـاد المتزايد على التّكنولوجيا، من أهمّ العوامـل التـي أسـهمت في التّقليل مـن التّفاعل الإنسـانيّ المباشـر وولـدت العزلـة الاجتماعيـة والاكتئـاب والإحسـاس بالنّقـص؛ حيـث بيّنـت دراسـات نفسيّة أنّ هذه الوسـائل قد تخلق عالمًا افتراضيـاً تتضاءل فيـه القيم الإنسـانيّة مما يتيح للبعـض التّعبيـر عن آرائهـم ومشـاعرهم بطرق قاسـيّة وغيـر مراعيـة للآخريـن. هـذا التّفاعـل الرّقمـي المفـرط يقلّل مـن التّعاطـف، إذ يختفي الإحسـاس بالآخر في غياب اللّقاء الشّـخصي، ومن الأمور المؤثّرة تراجع دور الأسرة والتّعليم القيَمي لدعـم القيـم والأخـلاق في المجتمعـات الحديثـة نتيجة انشـغال الأفـراد بالعمـل، وتقليص الوقت المخصّص للتّواصل الأسري. كما أنّ غياب التّربيّة القيميّـة في المـدارس سـاهم في تقليل مسـتوى التّسـامح والإحسـان بين النـاس ويُعَـدّ ذلك من أهمّ أسـباب الفجوة القيَميّة مما يزيد من المَيل للعصبيّة وقلّة التّحمل.

ومن أسباب ازدياد التّأثيرات النفسية أيضًا جائحة كوفيد-١٩؛ التي أدّت إلى العزل والضّغوط النّفسيّة والعصبيّـة .هذا وأظهـرت تقارير طبيّة أنّ الجائحة زادت مـن حالات الاكتئـاب والقلق على مسـتوى عالمـي مما حـوّل سـلوكيّات الأفراد نحو الشِّـدة والحِدّة في التعامل.

لا شكّ أنّ البعد الإيماني هو أساس صلبٌ للتّوازن بين الأفراد من خلال بثّ روح الشّرع الحنيف الذي يحضّ على العدل والأخلاق والتّواصي بالتّراحم؛ إذ أسّسـت الشّـريعة السّمحة أُسسًـا عمليّةً في كبح جماح الأفعال الرّديئة بكل أنواعها. ومن توجيهاتها في العلاقات الإنسـانية : مثل صلة الرّحم، وحسـن التّعامل والإحسـان للآخرين، قال رسـول الله ﷺ: «ليـس الواصـلُ بالمكافـئ، ولكـنّ الواصـل الذي إذا قُطـع رحمـه وصلها» فالمسـلم لا يعرف الحقد والشِدّة بل يعفو ويغفر.

ومـن التّعزيزات الاجتماعيّة حفظ دور الأسـرة؛ إذ إنّها نـواة المجتمع ودعامته، وهي التي تقوم على الحـبّ والرّعايـة، يقـول تعالـى { وَاعبُـدُوا اللَّهَ وَلا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا وَبِذِي القُربى} [النسـاء: ٣٦]. إنّ الدّعـم الأسـري يعزو من ثقة الفرد بنفسه ويقلّل من مَيله للشّدة والعنف. وإذا عملنا علـى تنظيم التّكنولوجيا، يمكن تحقيق ذلك بتخصيـص أوقـاتٍ للتّفاعـل المباشـر بين الأهل والأصدقـاء، عـن جابـر قـال: قال رسـول الله ﷺ: «المؤمـن يألـف ويؤلف ولا خير فيمـن لا يألف ولا يؤلـف وخيـر الناس أنفعهم للنـاس». ومن الأمور التي تُسهم إيجابًا في بناء الفرد، التّكافل الاجتماعي

الاعتماد المتزايد على التّكنولوجيا من أهمّ العوامل التي أسهمت في التّقليل من التّفاعل الإنسانيّ المباشر

وتعزيـز التعـاون؛ فالإسـلام حـثّ علـى التعـاون والتعاضد، قال رسـول الله ﷺ: «مثـل المؤمنين في توادّهـم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسـد إذا اشـتكى منه عضو تداعى له سـائر الجسد بالسّهر والحمّـى»؛ فتقويـة الرّوابـط المجتمعيّـة وتقديم الدّعـم للفئـات المحتاجة من شـأنه أن يقلّل من مستوى القسوة، ويعزّز الألفة بين أفراد المجتمع. واذا خضنا غمار التربية الإسـلامية تبيّن لنا أنّ من الضّـروري غرس قيم التسـامح في الأطفال، وذلك عبر التّربية الأسـريّة والتّوعية المدرسـيّة وتقديم قصـص وأمثلـة مـن السّـيرة النّبويّـة التـي تُبرز عَظَمة العفو وقبول الأعذار، مثل موقف النبي ﷺ مـع أهل مكة يـوم الفتح حيث قال لهـم: «اذهبوا فأنتـم الطّلقاء» رغم ما تعرّض لـه من أذى منهم في الماضـي، هـذه القصص تسـاعد الأطفـال على فهـم قيمة التسـامح وأثره الإيجابي علـى النّفس والمجتمـع. كمـا أنّ الرّحمة هي أسـاس التّعامل بين البشـر، يقول النبي ﷺ: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

ومـع التّقـدم السّـريع في الـذّكاء الاصطناعـي وتكنولوجيـا الروبوتات، أصبح احتـكاك الروبوتات بالإنسـان جـزءاً مـن الحيـاة اليوميـة في مجـالات متعـددة، فيؤثر هذا التفاعل على جوانب مختلفة من الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو يطرح تسـاؤلات حـول كيفيّـة التّعامـل معها بما يحقق التوازن بين الاسـتفادة من قدراتها وتجنب الآثار السـلبيّة المحتملة. فسنسـتعرض هنا عدة زوايـا لهـذا الاحتـكاك بيـن الإنسـان والروبوتـات وكيفيّـة التّفاعل معها بما يتماشـى مـع المبادئ الإنسانيّة والشّريعة الإسلاميّة.

إن احتـكاك الروبوتـات بالإنسـان وتأثيـره علـى العلاقـات حيث أصبح هنـاك تعاون يومي بينها في الصناعـات المختلفة: كالرّوبوتـات الصّناعية التي تسـتخدم في خطوط الإنتاج تُسـهم في زيادة كفاءة العمـل ودقـة الإنتاج. ومع ذلك، فـإن هذا التحوّل التقنـي قد يُحدِث تغييرات جذرية في بيئة العمل، إذ يمكن للروبوتات أن تحلّ محل العمالة البشريّة في بعض المهام، ممّا يؤدّي إلى البطالة ويؤثّر سلباً على الاستقرار الاقتصادي والنّفسي للعاملين.

التّـوازن بيـن الاعتماد علـى الروبوتـات والحفاظ علـى العلاقـات الإنسـانيّة يتطلّـب وضـع ضوابط للاسـتخدام بحيث لا تُضعِف مـن روابط التّواصل الإنسـاني. ويأتـي ذلك عبـر تحديد أوقـات يوميّة أو أسـبوعيّة يكـون فيهـا التّفاعل وجهـاً لوجه بين أفـراد الأسـرة أو الأصدقـاء. من المهم اسـتخدام الرّوبوتات كأدوات داعمة، وليس كبدائل للإنسان، ويجـب تنمية الـذّكاء العاطفـي عنـد التّفاعل مع الروبوتـات، إذ على الإنسـان أن يـدرك أنها أدوات برمجيـة لا تحمل مشـاعر أو وعيـاً، فمثلاً، في حال اسـتخدام الروبوتات المنزليّـة، ينبغي عدم تجاوز حدود التفاعل الميكانيكي معها؛ لأنّ ذلك قد يؤدّي إلى تشوّه في مفهوم العاطفة.

وفي مجـال التّوجيه الشّـرعي والفقهي لاسـتخدام الروبوتـات، يمكن اسـتخدام الروبوتات بما يحقّق المنافع ويجنّب الضّرر. يقول الله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» [المائدة: ٢]. لذا، يجب توجيه استخدام الروبوتات بحيـث لا تكـون بديـلاً عن المهـام الإنسـانيّة التي تعزّز من القيـم الأخلاقية، وينبغي كذلك اجتناب الاعتمـاد علـى الروبوتات في المهـام التي قد تزيد مـن العزلـة أو تعزز مـن الأنانيـة و التّـوازن بين التّطـور التّكنولوجـي والمحافظـة علـى القِيَـم، إذ يمكن اسـتخدام الرّوبوتـات في المَهام التي تخفّف مـن المخاطـر التـي يتعرض لهـا الإنسـان، ولكن مـع الحفاظ علـى القيم الإسـلاميّة من مسـاعدة المحتاجيـن والتواصل الإنسـاني، يقول النّبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه» (رواه البخـاري)، وفي هـذا حثّ علـى تعميق روح التّعاون والاهتمام بالآخرين.

إن مـن الضّـروري توعيـة النّـاس حـول ماهيّـة الرّوبوتـات والـذّكاء الاصطناعـي وحـدود قدراتها، بحيـث يفهمـون أنّهـا أدوات مسـاعدة ولا تملـك وعيًا أو مشـاعر، . ووضع ضوابط قانونيّة وأخلاقيّة

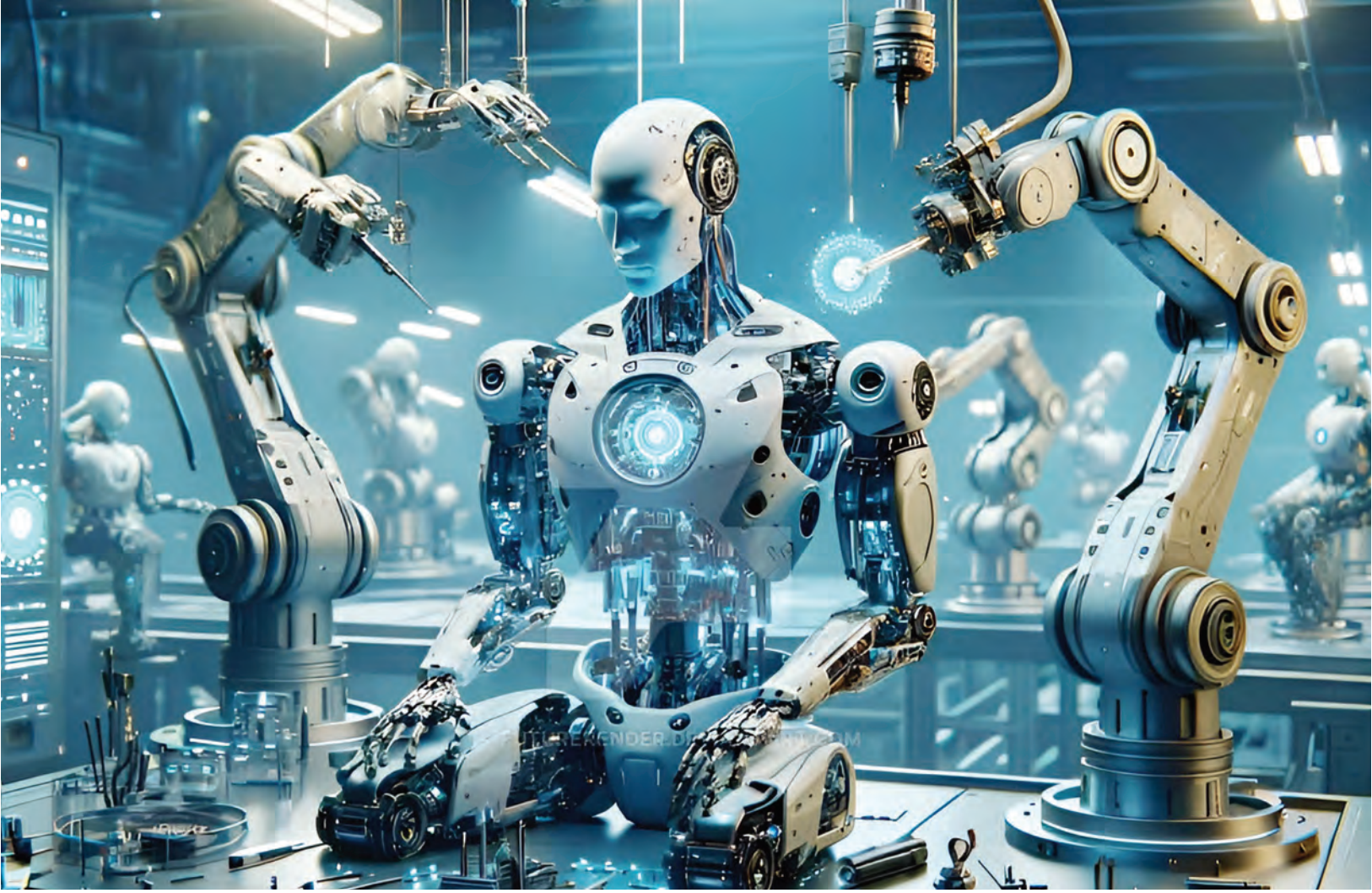

لاستخدام الرّوبوتات ينبغي أن تضمن هذه الضّوابط عدم إضرار الرّوبوتات بالوظائف الإنسانيّة الأساسيّة، وتشجيع التّفاعل الإنسانيّ وتعزيز القيم الاجتماعيّة من المهم أن تكون التّكنولوجيا أداةً لتسهيل الحياة اليوميّة، وليست بديلاً عن العلاقات الإنسانيّة.

ختامًا، ولتقليل المشكلات الاجتماعيّة، يجب تعزيز التواصل الفعّال، والموازنة بين الحياة الشّخصيّة والعمل، والاستمداد العملي من الشّريعة السّمحة في علاقات الناس مع بعضهم البعض وكذلك الاستفادة بحكمة من التّكنولوجيا، والاسترشاد بالقيم الأخلاقيّة والدّينيّة وتطبيقاتها. فدخول الرّوبوتات إلى المجتمع له تأثيرات مزدوجة تتطلب التّوازن والحكمة في التّعامل معها، لضمان تعزيز العلاقات الإنسانيّة بدلاً من أن تحل الآلات محلها، ورد في مؤتمر ميثاق جدّة الإعلامي في رابطة العالم الإسلامي بنود تحض على«ترسيخ ثقافة الاختلاف الواعي، واحترام التنوع الثقافي والاجتماعي، والحفاظ على سلام المجتمعات، ووئام مكوناتها، وترسيخ تعايشها، وتطوير نهضتها، ومراعاة المعايير العلميّة والموضوعيّة

تحديد اوقات يومية أو أسبوعية للتفاعل بين أفراد الاسرة والأصدقاء يقلل من الاعتماد على التّكنولوجيا

والأخلاقيّة في النّقد والحوار ومحاربة الظّواهر السّلبيّة والممارسات الخاطئة، وكل ما يضرّ بالمجتمعات، أو يتنافى مع الفطرة السّويّة والقيم الإنسانيّة الجامعة». فالدعوة إلى الإيمان بالكرامة الإنسانيّة والالتزام بالمُثل الأخلاقيّة المشتركة، وصيانة حقوق الإنسان ونبذ الخلافات وتقبّل الآخر بكلّ ما يحمله من أفكار وآراء؛ والصّبرعلى الآخر والإيمان بالتّعدديّة في الرأي والسلوك هو الطّريق الذي يرشدنا إلى الحقيقة ويوصلنا الى برّ الأمان في معالجة تفاعلات المجتمع من كل الآفات النّفسيّة التي تفتك بالبشريّة.

الرابطة ترسم خارطة الطريق لتمكين الشباب الإفريقي

بقلم: محمد خليفة صديق - السودان

■ أظهر «منتدى شباب إفريقيا ٢٠٢٤»، الذي يُعَدُّ أهمّ منصّةٍ لمناقشة قضايا شباب إفريقيا، معالم «خارطة المستقبل» للشباب في خطاب معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، للرّوّاد الشباب، وكبار الرواد الدينيين والسياسيين والمدنيين، والذي عُقِد بمقرّ الأُمم المتحدة بنيروبي، تحت شعار: «كسر الحواجز من خلال الحوار بين الأجيال». استهدف المنتدى مَنْح الشباب منصةً لمناقشة قضاياهم، مع كبرى القيادات الدينية والسياسية والمدنية، بحضور عددٍ من الزعماء وقادة الأحزاب المؤثرة في قارة إفريقيا، ومُمثّلي المنظمات الأممية، والمنظمات والقيادات الشبابية، والمُمثِّلة الدائمة للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر لدى الاتحاد الإفريقي، وسفيرة الاتحاد الإفريقي للشباب، وسفير الشباب الإفريقي للسلام بمنطقة شرق إفريقيا، والأمين العام لجمعية الصليب الأحمر الكيني.

و«منتدى شباب إفريقيا» هو منصة ديناميكية وتحويلية مصممة لسد الفجوة بين الأجيال بين الشباب والأجيال الأكبر سنًا في جميع أنحاء القارة، وجمع هذا المؤتمر بين المدافعين عن الشباب المتحمسين ورجال الدولة المخضرمين والمحترفين ذوي الخبرة من جميع أنحاء القارة، لمعالجة القضايا الحرجة التي يواجهها الشباب في إفريقيا، وتبادل الأفكار، واستكشاف الحلول المبتكرة للتنمية المستدامة. ناقش المنتدى هذا العام عدداً من المحاور المهمّة، تتعلق بإسهام الشباب في الحوار، وبناء وصناعة السلام، وصناعة السياسات والتنمية المستدامة في بُلدانهم وخارجها، وهي ذات المحاور التي دارت عليها محاضرة د. العيسى ومخاطبته لشباب القارة.

عرّف منتدى شباب إفريقيا فضيلة الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى بأنه قيادة إسلامية ومحاضر ورجل خير معروف عالميًا، كرّس حياته لمكافحة خطاب الكراهية والأيديولوجيات المتطرفة، وهو الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، أكبر منظمة إسلامية غير حكومية في العالم، حيث تمت استضافة معاليه مِن قِبَل هذه المنصّة الدولية كضيفِ شرفٍ رئيسيّ يُعَبِّر عن حكمة المرجعيّة الدينية للشّباب المسلّم.

تتركز رؤية د. العيسى التي عرضها لشباب إفريقيا على الدور الحيويّ للشباب في مستقبل أُمَمِهم وشعوبهم، وأن الاستثمارَ في الشباب هو استثمارٌ في الحاضر والمستقبل، وأهمية التخطيط السليم والبرامج الفعالة، وخاصة في مجال التعليم والتدريب، وإيجاد ومعالجة الحواجز التي تمنع الشباب من تلقي التعليم الجيد، وضرورة تضافر الجهود لحل التحديات والعوائق أمام تطور الشباب مثل الحروب والفقر والفساد وسوء التخطيط وقضايا الأسرة، وتطرّق لبعض الإحصائيات المُقلقة بشأن الشباب، خاصة ما يتعلّق بتدهور حظوظ الشباب في التعليم، وما يتعرض له الشباب من تهميش على المستوى العمومي بجانب تهميش الشباب بسبب جنسهم مثل حرمان الفتيات من المدرسة لمجرد جِنسهنّ.

وضع د. العيسى مجموعة من المعالم لتناول القضايا المهمة التي تتعلق بحاضر الشباب ومستقبلهم، مثل الدور الحيويّ للشباب في مستقبل بلدانهم التي تُمثّل مع غيرها من الدول في عالمَنا الواسع الذي نشترِك في آماله وآلامه، وتناول جملةً من القضايا المهمة التي تتعلق بحاضر الشباب ومستقبلهم، مثل دور الشباب في تيسير الحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة، ودورهم الرئيسي والمحوري في العمل الخيري، ومساعي تقديم العون والمساعدة للمحتاجين، وتأثير التطرف والأفكار المتطرفة على بعض الشباب، وواقع الشباب في ظل غياب التعليم المناسب، حيث شدّد معاليه على الدور الحيويّ للشباب في مستقبل أُمَمِهم وشعوبهم، وتحديدًا في دولهم التي تُمثّل مع غيرها من الدول عالمَنا الواسعَ الذي نشترِك في آماله وآلامه.

يرى د. العيسى أن معالجة قضايا الشباب تتطلب أكثر من مجرد مناقشات، وأن من الأهمية بمكان تحويل الأفكار الإيجابية إلى خطط فعالة وقابلة للتنفيذ والعمل معًا، باعتبارها مسؤولية مشتركة.

وناقـش العيسـى القضايا الرئيسـية التي تؤثر على الشـباب اليوم وفي المسـتقبل، وأهميـة دورهم في تشـكيل مسـتقبلهم ومسـتقبل بلدانهـم والعالم، والحاجة إلى جهود تعاونية لتمكين الشـباب. وقال: «إننـا في هـذا المنتـدى نُجـدِّدُ العـزمَ علـى العمل المُشـترَك مـن أجل شـبابٍ يُمكِن الاعتمـاد عليهم في البنـاء والازدهـار، شـبابٍ يجـب علينـا أن نبـذُل كل مـا نسـتطيع لاسـتثمار قدراتهـم، وإمكاناتهـم، لأن الاسـتثمار في الشـباب هـو اسـتثمار في الحاضر والمستقبل».

محاضـرة د. العيسـى للشـباب الإفريقـي لم تكتف بتشـخيص الداء، بل وضعت خارطة طريق لتمكين ونهضـة الشـباب الإفريقـي، بالبحـث عـن العوائق التـي تحـول دون حصـول الشـباب علـى تعليـم كـفء، وتدريب علمي وعملي كافٍ لمسـاعدتهم في سـوق العمـل، ومجابهة تحديـات الحيـاة العلمية، والمسـؤولية التضامنيـة المشـتركة للحكومـات والمنظمـات الدوليـة والإقليمية والنخبـة في إيجاد الحلـول لهذه المشـكلات المتشـعبة، مثـل عوائق الحـروب، والفقر، والفسـاد، والتخطيط غير الكفء، والمشـاكل الأسـرية، وأهمية وضع خطـطٍ وبرامجَ عمليـة دقيقـة وقابلة للتطبيـق للنهضة بالشـباب ومخاطبة همومهم بجدية وتجرد، مع كفاءة وكفاية التعليم والتدريب.

خلاصـة محاضـرة د. العيسـى أنها وضعـت النقاط علـى الحـروف فيمـا يتعلـق بهمـوم ومشـكلات الشباب، وأن موضوع الشباب في غاية الأهمية للأمة بعمومهـا، ويجب ألا يتـم الاكتفاء فيه فقـط بتبادُل الآراء ثم طيّ صفحة الحوار والنقاش، وإنما لا بُدّ من الوصـول بنتائجه الإيجابية إلـى خططٍ وبرامجَ فعالةٍ ملموسـةِ الأثر، كما أنه يتطلب تضافُرًا للجهود نظرًا لكـون مسـؤوليته مسـؤوليةً تضامنيـةً، وضـرورة بـذل جهـود متضافـرة لتحديـد ومعالجـة الحواجز التي تمنع الشـباب من الوصول إلى التعليم الجيد، والمسـؤولية المشـتركة في إيجاد حلول فعّالة. كما أبـرزت الحاجة إلى تجاوز تبـادل الآراء حول القضايا

المتعلقة بالشباب، وترجمة هذه المناقشات والحوارات الطويلة إلى خطط وبرامج فعّالة ذات تأثير ملموس، مع أهمية الأخذ في الاعتبار مصالح الشباب عند صياغة السياسات المستقبلية، ووضع السياسات العامة في كل القضايا ذات الصلة بالشباب.

الإسلام في أوروبا

بين الماضي والحاضر والمستقبل

بقلم: الشيخ هاني مستو - بلجيكا

■ قد نكون في الواقع من المنصفين تمامًا إذا قلنا إن المسلمين في أوروبا قد أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من البلدان الأوروبية التي هاجروا إليها، فقد أسهموا بشكل كبير في تكوين نسيجها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الحديث.

وكان للمسلمين عبر التاريخ تأثير على أوروبا في مجالات متعددة مثل العلوم والفنون والأدب والسياسة، مما يشكل تراثًا غنيًا ومتنوعًا يواصل إثراء المجتمعات الأوروبية اليوم.

ففي العصور الوسطى (٧١١-١٤٩٢)، كانت الأندلس (إسبانيا اليوم) إحدى المناطق في أوروبا التي شهدت تأثيراً إسلامياً كبيراً، وازدهرت الثقافة الإسلامية والعلم في هذه المنطقة، وأصبحت مراكز مثل قرطبة وغرناطة مراكز للعلم والفكر.

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر دخلت أجزاء من أوروبا الشرقية في الإمبراطورية العثمانية، بما في ذلك البلقان، مما ساهم في وجود مجتمعات إسلامية كبيرة في هذه المناطق أظهرت تأثيرا كبيرا في مجالات متعددة مثل العلوم والفنون والسياسة.

وفي القرن التاسع عشر استعمرت الدول الأوروبية العديد من البلدان الإسلامية، مما أدى إلى تفاعل أكبر بين الثقافات والشعوب.

وفي القرن العشرين، بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت أوروبا موجات كبيرة من الهجرة من الدول الإسلامية، فاستقبلت دول مثل فرنسا وألمانيا وهولندا أعداداً كبيرة من المسلمين؛ مهاجرين وعمالة، مما دفع الكثير من الدول الأوروبية إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام.

وفي القرن الحادي والعشرين زادت أعداد المسلمين في أوروبا وأصبحوا يشكلون جزءًا هامًا من النسيج الاجتماعي والثقافي، وبدأت الدول الأوروبية باتخاذ خطوات لدعم حقوق المسلمين.

قصة الاعتراف بالإسلام

يمثل الاعتراف الرسمي بالإسلام في الدول الأوروبية آلية لتحديد وضع قانوني له، بتمثيله أمام السلطات، ومنح المسلمين حقوقا دينية مساوية لحقوق أتباع الأديان الأخرى المعترف بها رسميا بهذه البلدان، ويكفل الاعتراف بالإسلام للمسلمين في الدول الأوروبية عددًا من الحقوق القانونية المتفاوتة بين بلد وآخر، وهي:

١ـ تدريس الدين الإسلامي للتلاميذ المسلمين بالمدارس، من خلال مناهج يشرف على إعدادها وتدريسها المسلمون بمشاركة الدولة،

وما يستلزم ذلك من ميزانيات.

٢ـ الإشراف على الرعاية الدينية للمسلمين في المستشفيات ودور المسنين والمؤسسات الحكومية كالجيش والشرطة والسجون، وتسهيل بناء المساجد والمقابر الإسلامية.

٣ـ السماح للمسلمين بإقامة مذابح خاصة بهم، يتم فيها الذبح وفقًا للأحكام الدينية الإسلامية، على غرار ما تتمتع به الأقليات اليهودية، والاعتراف بعيدي الفطر والأضحى، وتمكين التلاميذ والعمال المسلمين من التغيب عن العمل في أول أيام هذين العيدين.

وتختلف شروط الاعتراف بالإسلام نسبيا بين الدول الأوروبية.

وتعتبر النمسا أول بلد أوروبي يعترف رسميا بالدين الإسلامي، ويمنحه حقوقا قانونية مساوية للمسيحية واليهودية وغيرهما من الأديان المعترف بها.

فقد اعترفت الحكومة النمساوية في ١٥ يوليو/تموز ١٩١٢ رسميا بالإسلام، وفي مايو/أيار ١٩٧٩ جددت الحكومة اعترافها بالإسلام، ومنحت المسلمين حقوقا، وفي أوائل عام ٢٠١٥ أدخلت الحكومة النمساوية تعديلات جديدة على قانون الاعتراف بالإسلام.

لكن مسلمي النمسا المقدرين بنحو نصف مليون، ويمثلون ٦٪ من السكان، طالبوا عبر الهيئة الممثلة لهم أمام السلطات برفع الحظر القانوني عن تمويل المساجد والمنظمات الإسلامية ورواتب الأئمة من الخارج.

وكذلك كرواتيا على غرار النمسا اعترفت رسميا بالإسلام في ٢٧ أبريل/نيسان ١٩١٦، وبموجب هذا الاعتراف يتمتع مسلمو كرواتيا (نحو ٦٣ ألف نسمة ويشكلون ١,٥٪ من السكان) بحق حصول أبنائهم في المدارس الحكومية على حصص للدين الإسلامي.

أما بلجيكا فقد اعترفت رسميا بالإسلام عام ١٩٧٤ (يقدر عدد مسلمي البلاد بنحو سبعمئة ألف نسمة)، حيث أصبح المسلمون يتمتعون على قدم المساواة بالحقوق الدينية مع غيرهم من المجموعات والطوائف الدينية المعترف بها في الدولة التي يبلغ عدد سكانها ١١ مليون نسمة.

ومنح الاعتراف مسلمي بلجيكا حقوقا دينية، من بينها تخصيص حصتين للدين الإسلامي بالمدارس الحكومية، وإقامة مدارس خاصة بهم تخضع لإشراف الحكومة التي تسدد رواتب معلميها، كما تسدد أيضا رواتب ثمنمئة من معلمي الدين الإسلامي بالمدارس الرسمية،

إضافة إلـى رواتب الأئمة المعترف بهم من قبل وزارة العـدل البلجيكيـة، وميزانيـة خاصة تدفع سنويا للمساجد على غرار الكنائس ودور العبادة للديانات الأخرى.

أمـا بالنسـبة لهولنـدا فقـد اعترفـت الحكومـة الهولنديـة بالإسـلام عمليـا في نوفمبر/تشـرين الثانـي ٢٠٠٧، مـن خـلال اتفاق بيـن وزارة العدل الهولنديـة ومجلـس ممثلي المسـلمين، وأتاح هـذا الاتفـاق مشـاركة الـوزارة للمجلـس في الإشـراف علـى التوجيـه الدينـي للمسـلمين في المستشفيات والجيش والسجون.

وفي لوكسـمبورغ فقـد اعترفـت حكومة دوقية لوكسـمبورغ عام ٢٠٠٨ رسـميا بالدين الإسلامي الذي يزيد عدد أتباعه على ١٥ ألف شـخص، مما يجعله ثاني ديانة بهذا البلد بعد الكاثوليكية.

أمـا في إيطاليا وألمانيا فالاعتراف بالإسـلام كدين رسـمي قد وصل إلـى مراحله الأخيـرة، وأصبح قاب قوسـين أو أدنى، ففي ألمانيـا يناهز تعداد المسـلمين خمسة ملايين نسـمة، يمثلون نحو ٥٪ من سـكانها البالغين نحو ٨٢ مليون نسمة، ويعدون أتباع ثالث أكبر دين بعد البروتستانتية والكاثوليكية.

في عامـي ٢٠١٣ و٢٠١٤ اعترفـت ولايتـا هامبـورغ وبريمن رسميا بالدين الإسلامي، وأعلنت خمس ولايـات أخـرى هـي شـمال الرايـن وسكسـونيا السـفلى وهيسـن وبرلين وبادن فورتمبرغ أنها بصـدد الانتهاء من إصدار اعتراف مماثل لتقنين مسـاواة الدين الإسـلامي بالأديان والمجموعات الدينية المعترف بها.

وفي إيطاليا في يناير/كانون ثاني ٢٠١٧ وقعت وزارة الداخلية مع ممثلي تسـع مؤسسـات إسـلامية اتفاقية، تعهد كل طرف فيها بتنفيذ عشـرة بنود تخصه وتهدف إلى تقنيـن علاقة الدولة الإيطالية ومسلميها المقدرين بنحو ١,٧ مليون نسمة.

واعتبر اتحاد المنظمات الإسلامية الإيطالية -الذي تنضوي تحته المنظمات الإسلامية الموقعة على الاتفاقية- أن هذه الاتفاقية سـتمهد بعد الانتهاء من اسـتيفاء بنودهـا، لاعتراف الدولـة الإيطالية بالإسلام.

التنـوع الدينـي والثقـافي ودوره في إثـراء الـدول الأوروبية ثقافيًا ومعرفيًا:

في الحقيقـة إن التنـوع الدينـي والثقـافي في المجتمعـات الأوروبيـة يعتبـر موضوعًـا غنيًـا ومعقدًا.

التنوع وأهم معالمه الحديثة

أولاً: التنوع الديني في أوروبا:

ففـي أوروبـا توجـد المسـيحية المتمثلـة بالكاثوليكيـة التـي تتركز في بلدان مثـل إيطاليا، إسبانيا، بولندا، وأجزاء من ألمانيا، والأرثوذكسية الشـرقية التـي تتمركـز في روسـيا والبلقـان واليونـان، والبروتسـتانتية التي تنتشـر بشـكل كبير في شمال أوروبا كبريطانيا، وألمانيا، والدول الأسكندنافية.

وتوجـد أيضـا اليهوديـة المتمثلـة بمجتمعـات يهودية تاريخية في أوروبا الشرقية والغربية.

والإسـلام المتمثـل بمجتمعات مسـلمة كبيرة في فرنسـا وألمانيـا وبريطانيـا، مع وجـود واضح في بلـدان أخـرى جاءت عبر موجـات الهجرة من شـمال إفريقيـا وتركيـا والشـرق الأوسـط، مما ساهم في تنوع المسلمين في أوروبا.

وفي المجتمعـات الأوروبيـة تنـوع ثقـافي مهـم متمثـل في تعـدد اللغـات، فعلى سـبيل المثال توجـد في بلجيكا ثلاث لغات رسـمية: الهولندية، والفرنسية، والألمانية.

ويتمثل هذا التنوع كذلك في الأعياد والمناسبات، فتعـدد الأعياد الدينيـة في المجتمعات الأوروبية مثل عيـد الميـلاد وعيـد الفصح (المسـيحية)، عيد الفطـر وعيد الأضحى (الإسـلام)، عيد الأنوار (اليهوديـة) يضفـي طابعـا ثقافيا غنيـا على هذه المجتمعـات مـن خـلال الاحتـكاك مـع ثقافـة الديانات الأخرى ومعرفة عاداتهم وكيف يفكرون وبماذا يعتقدون.

التحديات والإنجازات:

واجه المسلمون في المجتمعات الأوروبية العديد مـن الصعوبات والتحديات غير أنهم سـرعان ما تغلبـوا على بعضها وجعلوهـا في صالحهم، نذكر منها:

الإسـلاموفوبيا والاندمـاج الثقـافي والتمويـل، ولكنهـم يحاولـون التغلب على الكثيـر منها من خلال التعاون المجتمعي والدعم الحكومي.

الإسلاموفوبيا:

لـم يتمكـن المسـلمون في أوروبا مـن التغلب بشـكل كامل على ظاهرة الإسـلاموفوبيا، وذلك علـى الرغـم مـن الجهـود المبذولـة مـن قبـل المجتمعـات الإسـلامية والمنظمـات الحقوقية

والمؤسسات الحكومية.
ووفقًا لتقرير وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية، فإن العديد من المسلمين المقيمين في دول الاتحاد الأوروبي يتعرضون للتمييز في حياتهم اليومية، مع زيادة حادة في الكراهية تجاههم بعد أحداث معينة، مثل الهجمات الإرهابية في بعض العواصم الأوروبية أو النزاعات الدامية في الشرق الأوسط.
ففي ألمانيا على سبيل المثال، أظهرت الدراسات أن هناك خوفًا متزايدًا من هجرة المسلمين من البلاد التي تشتعل فيها الحروب، وأن هذا الخوف لا يقتصر على هجرة المسلمين من بلدانهم إلى دول الاتحاد الأوروبي، بل يشمل أيضًا الثقافة التي يحملونها معهم والتي قد تكون عائقا أمام هؤلاء المهاجرين واللاجئين.

الاندماج الثقافي:
ومن التحديات الهامة التي تواجه المسلمين، التوفيق بين التقاليد الإسلامية والقوانين والثقافة البلجيكية. فعلى الرغم من صعوبة هذا التحدي إلا أن المسلمين في المجتمعات الأوروبية استطاعوا الحفاظ على هويتهم الثقافية والدينية والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويتم هذا الاندماج من خلال عدة طرق مثل:
التعليم:
العديد من المسلمين في أوروبا يسعون للحصول على التعليم العالي والمهنية، مما يساهم في تحسين مستوى حياة الجماعات المسلمة وزيادة فرصهم في سوق العمل.
المشاركة السياسية:
هناك محاولات لزيادة مشاركة المسلمين في العملية السياسية، كالمشاركة في الانتخابات والمجالس المحلية والوطنية.
التعاون الاجتماعي:
تعمل الجمعيات والمنظمات المسلمة على تعزيز التفاهم والتعاون بين المسلمين وبقية المجتمعات الأوروبية من خلال مشاريع مشتركة وفعاليات توعوية.

التركيز على القيم المشتركة:
يسعى المسلمون في أوروبا إلى التركيز على القيم المشتركة مثل العدالة والمساواة والحرية، مما يساهم في تعزيز التفاهم والتعايش بين الثقافات المختلفة.

التمويل:
المسلمون بحاجة إلى تطوير وجودهم في هذه البلدان الأوروبية عن طريق تطوير البنية التحتية التي استطاعوا الحصول عليها من مساجد ومدارس ومؤسسات دينية وثقافية وشركات ومحلات تجارية، تتعلق بنمط عيش المسلمين من الملبس والمأكل الحلال وغير ذلك، فعلى سبيل المثال نذكر هنا أن بعض المساجد تواجه صعوبات كبيرة بالفعل في الحصول على التمويل اللازم لتغطية تكاليف بقائها واستمرارها، ومن غير التمويل فإنها سوف تغلق وتحول إلى مرافق أخرى.

الإنجازات:
قدم المسلمون بكافة أطيافهم نموذجا طيبا يحتذى به في العديد من المجتمعات الأوروبية، فعلى صعيد التعايش السلمي نرى أن العديد من المساجد والأئمة والمؤسسات الإسلامية في بلجيكا قد لعبت دورًا هامًا في تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين المسلمين والمجتمع البلجيكي عن طريق المساهمة في الحوار الديني والثقافي، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر:
المجلس التنفيذي لمسلمي بلجيكا: ويُعد الهيئة الرئيسية التي تنسق الأنشطة الإسلامية في بلجيكا وتعمل على تنظيم المساجد والأئمة.
الجامعات الإسلامية: وهي تقدم برامج تعليمية ودينية لتأهيل الأئمة وتزويدهم بالمعرفة الدينية والثقافية اللازمة للعمل في المجتمع البلجيكي. المجلس الإسلامي البريطاني: ويعمل كهيئة تنسيقية للمسلمين في بريطانيا، ويوفر دعمًا شاملاً للمساجد والمراكز الإسلامية.
الأكاديمية الأوروبية للدراسات الإسلامية في بلجيكا: وهي تقدم برامج أكاديمية متقدمة في الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وبالمحصلة فإننا نجد أن اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية يمثل أحد أمثلة التعايش الثقافي الناجح على الصعيد الأوروبي وعلى الصعيد العالمي، وذلك من لحظة الاعتراف بالدين الإسلامي رسميا في هذه المجتمعات إلى هذه اللحظة، على الرغم من التحديات التي تواجه المسلمين.

حياة المسلم
بين الفرح والترح

بقلم: د. زلفى الخراط - المدينة المنورة

■ تنغمس أمتنا المسلمة في وقتنا الحاضر في مشاكل كبيرة ومآسٍ عظيمة وويلات جسيمة، وبالمقابل مرّت علينا وستمر مناسبات سعيدة كأعياد وأفراح ونجاحات، فكيف نوفّق بين فرحنا بهذه، وحزننا على تلك؟ وكيف نسيّر حياتنا بتوازن بين ذلك الفرح والترح؟

يوازن المسلم في هذه الحياة بين أفراحه وأتراحه، بين مسراته ومصائبه.

ولعل مما يتفق عليه العقلاء أن من ثوابت السنن الإلهية في هذه الحياة كونها لا تثبت على حال، ففي التاريخ أمم تفنى وأخرى تحيا، صحة ومرض، غنى وفقر، عز وذل، نصر وهزيمة، رخاء وشدة، أحزان ومسرات، وهكذا يقلّب الله الليل والنهار، ويتقلب الخلق بتقدير الله من حال إلى آخر، قال الله تعالى: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون» ؛ وما ذاك إلا لأن هذه الدار جعلها الله دار ابتلاء، وجعل الآخرة دار جزاء، فبلاء الدنيا سبب لعطاء الآخرة، وعطاء الآخرة جزاء لابتلاء الدنيا، فسبحانه يأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي، وهذا ينطبق على الفرد، والعائلة، والبلد، والدولة، والأمة.
فما هو موقف المسلم في حالاته كلها؟

أولاً: موقف المسلم وقت فرحه:

إن الفرح مطلبٌ مهمٌ، وهدفٌ منشود، فكلّ مسلم يسعى لإسعاد قلبه، وزوالِ همِّه، وتفرُّق أحزانِه. ومن حق المسلم أن يعبّر في المناسبات السعيدة عن فرَحه وسُرُوره وبهجته، فتنتعِش نفسه، ويتجدّد نشاطه، ويتقوّى بذلك الفرح على واجباته تجاه ربه ونفسه وأهله ومجتمعه.

وإن من أهم أشكال الأفراح المعروفة في مجتمعاتنا: النجاح، والعافية، والمال والبنون، والترقي في الوظيفة، والنصر الحربي، والأمطار والخيرات، وتقدّم الدعوة الإسلامية.

وإن واجب المسلم الحق المعتدل تجاه هذه المناسبات السعيدة: عدم البطر أو الكبر أو الخيلاء في أفراحه، وشكر الله وحمده على آلائه ونعمه، وضبْط فرحه بإطار الشّرع الإسلامي وآدابه، ومُرتكَزات القِيَم والأخلاق، مع مراعاةٍ لأعراف المجتمع التي لا تتصادم مع أحكام الشرع أو تخدش الحياء، والاهتمام بتربية النفس والجيل على ذلك وتحصينهم ضدّ الشهوات والمحرمات.

ومن أبرز الأمثلة من السيرة النبوية على ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من حرصٍ على الفرح، وإظهاره بضوابط وحدود الشرع: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف»، وما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لعائشة لمّا أخبرته أنها زفّت يتيمة كانت عندها إلى أحد الأنصار، قال: «ألا غنّيتم لها، فإن الأنصار قوم يُعجبهم اللهو»، قالت: يا رسول الله وماذا نقول؟ قال: قولوا أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم، ولولا الحبة السمراء ما سمنت عذاريكم، ولولا الذهب الأحمر ما حلّت بواديكم».

ولكن ما الذي يدعو المسلم إلى الفرح في خضمّ مصائبه الشخصية ومآسي الأمة الإسلامية الكثيرة من حوله؟

لو أن المسلم دقّق النظر في حياته لوجد أموراً كثيرةً وأسباباً عظيمةً تدعوه إلى الفرح وتحثه عليه، ومن أهمها:

- يفرحُ المسـلم بهدايته إلى الإسـلام وإيمانه بالله سـبحانه وتعالـى وتوحيده واتباع أوامـره واجتناب نواهيه.

- يفرحُ بتوفيق الله تعالى له لأداء العبادات والقرُبات وتيسيرها عليه.

- يفرح بالتوبة من الذنب والأوبة إلى الطريق الحق واستشعار لذة الإيمان والبعد عن المحرمات.

- يفـرح لما أنعم االله عليـه من نعمٍ عظيمةٍ ظاهرة وباطنـة لا تُعـدُّ ولا تُحصَـى تُحيطُ بهً مـن كل جانب وتملأ حياتَه.

- يفرحُ لأن نصرَ الإسـلام قريبٌ كما وعد سـبحانه: (ألا إن نصـر الله قريب)، وبشـائِرُه تلُـوحُ بحمد الله في الأُفُـق، مهمـا اشـتدّت المِحَن، وعظُمـت الكُرَب، واذْلهمّت المصائب.

ولكـن هل من أسـباب تعين المسـلم علـى الفرح وتقوده إليه؟

نعم، ثمة أسباب كثيرة تساعد على خلق الفرحة في القلوب وتنعش السعادة في النفوس فتنمو وتزدهر ومنها:

- ذكـر الله تعالـى فيـزول الهـمّ، ويُجلَـبُ السّـرور، وتطمئن النفس.

- الرضـا بقضـاء الله وقدره، فيطمئنّ المسـلم على حاضِره ومُستقبلِه.

- نسـيان ما مضى من مصائـب، وعدم القلق على مستقبل الأيام.

- ترك السّخط والتشكّي، فالساخط الشاكي لا يذوقُ طعم السّرور، ولا يهنَأُ بالفرَح أبدًا.

- الإحسـان إلـى اليتيـم والمسـكين والمحـروم، ومواسـاة المهمـوم، وكـفِّ الأذَى، وصِلَـة الرحـم، والعفـو، والتمـاس العذر، وتجلية القلـب من الغلِّ والحقد والحسَد، وتجميل الوجه بالبسمة.

- ويسمو الفرحُ وتعلو غاياته بطلبِ العلم وتبليغِه، ففـي الحديـث الشـريف: «نضّر اللهُ امرأً سـمِع منا شـيئًا، فبلّغَـه كما سـمِعَه». والنّضرةُ هـي: البهجةُ والحُسن.

ثانياً: موقف المسلم وقت ترحه:

من أبرز أشـكال الأتراح في حياة المسلم: الإخفاق في أمـر ما، المرض، الطلاق، التعثـر في الأداء الوظيفي، الخسـارة الحربية، القحط والجدب والأعاصير، تأخر الدعوة الإسـلامية، فقد الأحبة، الهجرة الإلزامية من الوطـن. ومصداق سـنّة إصابة المسـلم بالابتلاءات والمصائب والأتراح كتاب الله وسـنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قـال تعالى: «إن تكونـوا تألمون فإنهـم يألمون كما تألمـون»، وقال جـل وعز: «ولقد خلقنا الإنسـان في كبد»، وقال سبحانه: «وَلَنَبْلُوَنّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُـوعِ وَنَقْـصٍ مِـنَ الْأَمْـوَالِ وَالْأَنْفُـسِ وَالثّمَرَاتِ وَبَشّرِ الصّابِرِينَ»، وقال تعالى: «الم* أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُـوا أَنْ يَقُولُـوا آمَنّـا وَهُـمْ لا يُفْتَنُـونَ»، وقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».

وأكمل الناس إيمانا أشـدهم ابتلاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسـب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشـتد به بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البـلاء بالعبـد حتى يتركه يمشـي علـى الأرض وما عليه خطيئة».

ويتوجـب على المسـلم الحـق المعتـدل المتوازن حيال أتراحه: عدم اليأس، الدعاء، التخطيط لمواجهة الأزمـات، تربيـة النفـس وقـت الرخـاء وإعدادهـا للملمّات وتحصينها لتكون قوية شامخة صامدة.

ويرشـدنا سـلفنا الصالح إلى علاجات تساعدنا على مواجهة مصائبنا ومآسـينا، فيقـول أحد الصالحين: «إذا ضاقـت في وجهـي الدنيـا قـرأت صفحـات من القـرآن ومـا هـي إلا أيام ويفتح الله لـي من حيث لا أحتسب رزقاً، وعلماً، وفهماً».

كما يقول أحد الدعاة: «عندما نتأمل بداية سورة طه في قوله تعالى: «طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» نعرف أن القرآن سبب للسعادة والبعد عن الشقاء، ولو تأملنا نهاية نفس السورة عند قوله تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» نعرف أن من أهم أسباب الضنك والضيق والكآبة هو البعد عن كتاب الله وذكره».

ثالثاً: التوازن بين الأفراح والأتراح:

كيف نوازن بين أحزاننا وأفراحنا، بحيث نكون وسطاً فلا نغرق مع حزننا ولا نركن لأفراحنا؟ وكيف نصل إلى قناعة تامة بأن سنة الابتلاء بالخير والشر سنة ثابتة لكل فرد ودولة وأمة، فماذا أعددنا لكل جانب من جانبَي الابتلاء؟ وكيف نربي أجيالنا على ثقافة التصرف المناسب أمام كل خير وكل شر؟

ثمة أمور ينبغي أن نربي أنفسنا عليها ونوقن بها يقينا راسخا يعيننا بعد عون الله وتوفيقه على تلك الموازنة، ومن أبرز تلك الأمور:

- أن نوقن حق اليقين أن الحزن لا ينقطع إلا عندما يستقر المؤمن في الجنة يقول تعالى: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب».

- أن نؤمن أن ما يصيب المسلم في هذه الحياة إنما هو بقدَر الله عز وجل وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالله كتب ما قدّره في هذا الكون، قال تعالى: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير».

- أن يتسلّح المؤمن في حزنه بالصبر، والرضا، والقناعة، والإيمان، والعمل الصالح، واليقين والثقة في الله، واحتساب الأجر منه وحده، وبالدعاء والتذلل والخضوع إليه، وعدم التضجر والسخط، والشكوى لغير الله تعالى.

- أن يقرن فرحه بحمد الله وشكره، ورد النعمة إليه سبحانه ويستخدمها في ضوابط الشريعة، ويتمتع بالحلال، ولكن بشرط ألا تلهيه عن الطاعات فيغفل، ولا تطغيه فيُفسد ويُضلّ في الأرض.

وأنّ مَن ادّعى الفرح الدائم، والسعادة المقيمة، هو لا شك لاهٍ غافل، وليحذر هذا أن يكون من الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». وكذا مَن ادّعى الحزن الدائم، والهمّ المقيم، فهو جاحدٌ ناكرٌ لأنعُم الله تعالى عليه، وليحذر من زوالها عنه لأنه لم يؤدّ حقّ شكرها: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

والمسلم الحق المعتدل المتوازن يَعِي تماما حقيقة الفرح والحزن، وأنهما انعكاس لما يُصِيبه به سبحانه وتعالى من نعم وابتلاءات، قال جل وعز: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» ؛ لذا فهو يتسم بالاعتدال والاتزان والوسطية في مشاعره نحوهما، فيكون بذلك متصفاً بصفات عباد الرحمن الذي قال الله عنهم أنهم: «لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، فمفهوم القوام بين السرف والقتر يتسع معناه ليَشمَل تقدير الحالة التي هو عليها من فرح أو حزن؛ فالوسطية في الأمور كلها خير.

وبناءً على هذا يضبط المسلم السويّ مشاعره ومواقفه تجاه الحزن والفرح، فيلتزم رضا الله تبارك وتعالى، ويبتعد عما يسخطه، ويحاول جاهداً أن يزن عواطفه بالميزان السليم، فلا يغالي في فرحه أو حزنه، ولا ينحرف بهما عن طريق الله المستقيم. ودليلنا البيّن ومرشدنا في ذلك هو كتاب ربنا جل وعز وسنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم المتوازن في فرحه وحزنه ووصف أمره بالخير كله: «عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابتْه سـرّاءُ شكَر، فكان خيرًا له، وإن أصابتْه ضـرّاءُ صبَر، فكان خيرًا له»، فالمسلم الوسطيّ المتوازن دائم البشر والتبسم في الشدة والرخاء، متفائلٌ مسرورٌ راضٍ بعطاء الله وقضائه، واثقٌ بعدله ورحمته وفضله.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «ليس أحد منا إلا هو يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة جعلها صبراً، ومن أصابه خير جعلها شكراً».

أجيال مسلمة حُرمت صوت «الأذان»

بقلم: أحمد سيد بدوي ـ البرازيل

■ يصدح الأذان خمس مرات كل يوم في بلاد المسلمين على اختلاف اللغات واللهجات والتوقيت، لكن أجيالا من أبناء المسلمين حُرموا صوته، في ظل عالم متسارع التحولات متضارب الهويات، يواجهون تحديات غير مسبوقة تهدد جوهر انتمائهم وقيمهم. المسلمون في المهجر، الذين ولدوا وتربوا في دول غربية غير مسلمة، يواجهون بعض المعوقات، بقليل من المعرفة وهوية إسلامية معرضة لخطر الاندماج السلبي.

الهوية التي تعد ركيزة الأجيال الجديدة وحاميتهم من عواصف الثقافات والتوجهات الدنيوية، وسط صراع مع الروح. أجيال ولدت بعيدا عن أوطانها الأصلية وتعيش في بيئة مختلفة تماما عما نشأت فيه أسرها، سواءً أكانوا عربا أم غير عرب، لكنهم في نهاية المطاف مسلمون يحملون أسماء إسلامية، ومع ذلك لا يسمعون صوت الأذان ولا يتحدثون العربية بطلاقة.

الأمر الذي عملت عليه رابطة العالم الإسلامي، من خلال هيئاتها، ومن بينها المجلس الأعلى العالمي للمساجد الذي سعى إلى تفعيل دور المسجد كمركز حيوي لتعزيز الوعي الديني والثقافي، والدفاع عن القيم الإسلامية، وحماية حقوق المسلمين، وتدريب الأئمة والخطباء، وهو ما تحتاجه مساجد المهجر في الحفاظ على هوية الأجيال الجديدة، ويساهم في توجيههم وتربيتهم على القيم الإسلامية، وتمكينهم من مواجهة التحديات الفكرية والسلوكية.

إن الدراسات الأكاديمية والإحصاءات في هذا الصدد في دول المهجر توضح أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة والمسجد في مواجهة التحديات التي تواجه هذه الفئة من أطفال وشباب الأمة الإسلامية الناشئين، والتي من شأنها تهديد هويتهم وتقويض مستقبلهم كأعضاء فاعلين في مجتمعهم الإسلامي. ويكمن جوهر التحدي في الازدواجية الثقافية الناتجة عن العيش داخل مجتمع مختلط الثقافات تتناقض في الكثير من جوانبها مع الثقافة الإسلامية، ما يخلق حالة من الضغط النفسي والمجهود المضاعف للتوفيق بين الثقافة الإسلامية والثقافات المحيطة. وهو تحدٍ

أشارت إليه دراسة غربية بعنوان: «تشكيل الهوية الإسلامية في المجتمعات المعاصرة»، نقلت تجارب المسلمين في مجتمعات الأقليات وكيفية تفاعلهم مع القضايا الاجتماعية والثقافية المحيطة بهم.

أضف إلى ذلك جرائم التمييز والعنصرية التي يواجهها أبناؤنا في بعض مدارسهم ومجتمعاتهم الغربية وخاصة الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب، وما له من أثر نفسي قد يعزز من إحساس العزلة والاغتراب ويهدد بتآكل الهوية الدينية. وهذا ما أكدته أيضا دراسة بريطانية أظهرت أن حوالي ٤٧٪ من الطلاب المسلمين يواجهون صعوبة في التعبير عن هويتهم الدينية بحرية داخل المدارس.

في بعض تلك المجتمعات يتعرض أبناء المسلمين إلى ضغوط اجتماعية ونفسية تتمثل في البحث عن مكان وسط المجتمع لتحقيق الذات مع تأثر العديد منهم بوسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تروج لأنماط حياة مزيفة وغير واقعية، تولد لديهم الشعور بالقلق وتجعلهم عرضة للاكتئاب.

المجلس الأعلى العالمي للمساجد يسعى إلى تفعيل دور المسجد كمركز حيوي لتعزيز الوعي الديني والثقافي، والدفاع عن القيم الإسلامية

وكذلك الضغوط الإعلامية المشبعة بالعداء لكل ما هو إسلامي في تلك المجتمعات، وترويجها للعلاقات الاجتماعية المتحررة وخاصة العلاقات خارج إطار الزواج والنماذج المادية التي تمثل أيضا عاملا مؤثرا على قناعة هذه الأجيال بقيمها الإسلامية وأهمية التمسك بها. مثل تلك التحديات تضع شبابنا في زاوية ضيقة مليئة بالشكوك حول ذواتهم وتدفع البعض منهم إلى التخلي التام عن قيم أسرته ودينه والانخراط بقوة في قيم مناقضة يتبناها المجتمع الذي يعيشون فيه.

وإذا ما انتقل هذا الجيل إلى مرحلة التعليم العالي وبعدها البحث عن عمل، تنشأ مجموعة جديدة من التحديات مثل ضغوط النجاح الأكاديمي وتأمين مكان في سوق العمل قد تدفعهم إلى التنازل عن بعض القيم الإسلامية، خاصة مع زيادة معدلات البطالة في بعض تلك المجتمعات وبالتالي زيادة التنافسية التي تؤدي بدورها إلى الإحباط والشعور بالفشل. وقد أظهر تقرير للمعهد الألماني للدراسات الاقتصادية (DIW) أن ٦٠٪ من المسلمين يجدون صعوبة في الاندماج الاجتماعي بسبب الإسلاموفوبيا والضغوط الاقتصادية، مما يدفع بعضهم للتنازل عن بعض القيم الإسلامية للحفاظ على فرصهم في سوق العمل.

وهنا يبرز دور الأسرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية لهذه الأجيال. تلك الأسرة التي تعد الملاذ الأول والأخير لجيل محروم من البيئة الإسلامية، وتمثل خط الدفاع الأول عن القيمة الإسلامية الأساسية، في مواجهة خطر تبخر الدين وذوبان الهوية، عملا بقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» (التحريم: ٦).

الأسرة المسلمة هي القدوة الحسنة الأولى للطفل، وأساس تشكيل هوية الفرد، فإذا صلح سلوك الوالدين وتمسكا بالقيم الإسلامية أمام أبنائهما رغم تحديات المجتمع، زرع ذلك السلوك الثقة في نفوس الجيل الجديد وأرشدهم إلى سبل تحقيق التوازن بين الحياة الحديثة والهوية الدينية.

وتأتي تلك المسؤولية انطلاقا من قول رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعية في بيتِ زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (رواه البخاري ومسلم). ومع وجود تأثيرات خارجية من مدارس ونوادٍ وغيرها، يحتم على الوالدين تعليم أبنائهم وبناتهم مبادئ دينهم في سن مبكرة وبطرق مبسطة، تغرس فيهم القيم والأخلاق الأساسية من صدق وأمانة وعدل ورحمة. مع تواصل مستمر يفتح الباب أمام مناقشة الأفكار والتحديات، ويمهد الطريق أمام تطبيع القيم الإسلامية في حياة الأبناء، وإحاطتهم بمجتمع مسلم ولو صغير يشجعهم على مواصلة حياتهم بهوية قوية وشامخة. كما أن الحصن المنيع لهوية أجيالنا في الغرب هو المسجد، الذي لا يقتصر دوره على الصلاة وإقامة الشعائر فحسب، بل يمتد في تلك البلدان إلى مركز تعليمي لتأسيس النشء على أصول الدين ومكارم الأخلاق ومنطلق مجتمع مسلم متماسك قائم على التواصل وتعزيز الروابط عبر فعاليات اجتماعية وثقافية تجمع المسلمين على اختلاف مشاربهم وألوانهم. هذه الروح التي تزرع في نفوس الأبناء شعور الانتماء والأمان، وتشجعهم على التعلم والمدارسة.

كما يلعب المسجد دورا حيويا في مواجهة ظاهرة الاندماج السلبي التي تسلب القيم والمبادئ، وتحقيق معادلة التوازن بين التكيف مع المجتمع

والحفاظ على الهوية الإسلامية، ومن التجارب التي شاهدتها، يستطيع المسجد عبر التعاون مع مؤسسات المجتمع غير المسلمة رسم صورة الإسلام الحقة كدين تعايش سلمي وتسامح، إضافة إلى دور الاستشاري الأسري في تقديم النصح للمسلمين في تربية الأبناء وتوجيه الشباب. ويمكن القول بأن المسجد هو صمام أمان الهوية الإسلامية لأجيالنا في بيئة مليئة بالتحديات الثقافية والدينية، ويرسخ لأهمية الصحبة الصالحة التي توفرها بيوت الله للشباب انطلاقا من قول رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه الترمذي). تلك المساجد والقائمون عليها بحاجة إلى فهم احتياجات الشباب ولغتهم وبالتالي القدرة على تقديم أنشطة تلبي اهتماماتهم وتشجعهم إلى مداومة التردد على المسجد كبيت ثانٍ لهم. وذلك عبر تنويع الأنشطة الدينية والاجتماعية وتوفير دروس موجهة للشباب بلغة معاصرة تلمس قضاياهم مثل التحديات اليومية والأخلاق الإسلامية في المجتمعات الغربية، قائمة على التفاعل والنقاش. وكذلك فتح أبواب المساجد أمام الجميع دون أحكام مسبقة، فالشباب دائما ما يبحثون عن أماكن تعطيهم التقدير ويشعرون فيها بالدعم والقبول.

ولكن لا يكون ذلك إلا بوجود أئمة على دراية بحجم التحديات والضغوطات التي يواجهها هؤلاء الشباب، ويمكنهم الحديث بلغتهم، وعندهم من رحابة

عبر دراسة جامعية في أستراليا .. 65% من المسلمين يرون أن المساجد تعزز من إرتباطهم بهويتهم الإسلامية

الصدر ما يكفي للاستماع لمشاكلهم والبحث معهم عن حلول لها بطريقة مرنة وعملية في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف. وقد سلطت دراسة من جامعة سيدني الأسترالية الضوء على الحوار بين الأديان باعتباره وسيلة فعّالة للتقليل من التوترات الثقافية وتعزيز التفاهم، وأشارت إلى أن ٦٥٪ من المسلمين يعتبرون المساجد مراكز هامة في توفير هذا النوع من الحوار، مما يعزز ارتباطهم بالهوية الإسلامية ويدعم شبابهم.

ومع اعترافنا بوجود خطر الهوية الداهم الذي يهدد أجيالاً مسلمة في شتى بقاع الأرض، بات فرضا على كل قادر أن يسهم في الحفاظ على تلك الهوية حتى تكون شجرة جذورها ثابتة وفروعها مورقة تحمل الثمر. هوية تمكن أبناءها من التأثير الإيجابي في مجتمعاتهم المحيطة وتجعل منهم سفراء بين أقرانهم وترسم صورة حقيقية عن سماحة الإسلام ووسطيته وترحيبه بالجميع دون قيد أو شرط.

اللغة العربية

في سياق تجذير الهوية

د. جلال مصطفاوي - الجزائر

■ ألهمني لكتابة هذا المقال عن اللغة العربية والهوية أنني شهدت في برنامج تلفزيوني معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، يحث على العناية باللغة العربية بحسبانها واحدة من مهمات الهوية لأمتنا.

وتتمحور هذه المقالة حول الترابط القائم بين اللغة والهوية، انطلاقا من مسلمة مفادها أنّ لغة شعب من الشعوب، إنْ هي إلاّ مرآة لثقافته وروحه ونمط تفكيره، ومؤشر على هويته، وكاشف عن ذاته، مع التركيز على اللغة العربية، في ماضيها المجيد، وفي واقعها الراهن، والتحديات التي تواجهها في خضم العولمة وتدفق المعلومات، ففيم تتمثل السبل الكفيلة بالنهوض باللغة العربية لغة القرآن الكريم لتتبوأ المكانة العظيمة التي هي أهل لها؟

في مفهوم الهوية:

الهوية -من حيث الاشتقاق- مصدر صناعي، ومصطلح لم يرد ذكره في مصنفات قدماء العرب وإنّما دفعت الحاجة العلمية المتأخرين إلى صياغته من الرابط [هو] الدال عند العرب على مدى الارتباط القائم بين المحمول والموضوع، من حيث الحقيقة والجوهر، وكلمة الهوية -في صورتها المبسطة- من أقرب الكلمات منا، إذ هي متداولة على ألسنتنا في الحياة اليومية: فقد يطلب منا رجل الأمن إظهار هويتنا، وقد نسمع خبرا بوجود جثة لامرأة مجهولة الهوية،

تبين أنّها مقتولة بفعل فاعل، وأنّ البحث ما يزال جاريا لمعرفة هوية الجاني. فالهوية بهذه المعاني لا تنصرف إلى المعنى الاصطلاحي الدال على الأنا الجمعية بما تنطوي عليه من أبعاد دينية، وثقافية، وحضارية، وتاريخية، وجغرافية، ونفسية. والهوية على مستوى نخبة المثقفين والأكاديميين، يصعب الوقوف على مفهومها والإحاطة بمدلولها بتعريف جامع مانع، كما يقول أهل المنطق.

ولعل ذلك يرجع أساسا، إلى كونها «ظاهرة رمزية مجردة، ليس لها تحقق مادي يربطها بعوالم الحس الوجودية». فضلا عن كونها ذات جذور متشعبة، تمتد لتطال جملة من فروع المعرفة كالفلسفة والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والسياسة... ومن ثم، فإنّ تعريفات الهوية قد تعدّدت تبعًا لتعدّد هذه العلوم: فهي -من وجهة النظر الفلسفية مثلا- تعني الجمع التام بين الذات والموضوع، وبين الطبيعة والفكر، وبين المثل الأعلى والواقع، في وحدة غير قابلة للانفصال، والرجوع بها في نهاية المطاف، إلى شيء واحد، هو المطلق.

ويركز علماء السياسة على معنى الاستقلال الذاتي، الذي غالبا ما يسوغ بحجج تتمحور حول الإرث الثقافي المشترك، حيث العنصر الإثني مع ذلك، متعدد بشكل لا يمكن تفاديه. كما ينظر علماء الاجتماع إلى الهوية من جهة علاقتها مع الآخر، مؤكدين أنّ العلاقة مع الذات إنّما تخضع أساسا، إلى التفاعل الاجتماعي بوصفه أداة ناجعة لتأثر الناس بعضهم ببعض، وتعديل مواقفهم من خلال التبادل المشترك للأفكار والمشاعر وردود الفعل.

في مفهوم اللغة: اللغة -في أصل الوضع اللغوي- مـن لغـا يلغـو لغـوا: إذا تكلـم. وأصلهـا لُغْـوَةٌ. والفعل (لغا) بهذا المعنى، واسـتعمال [اللِّسَان] مرادفا لـ[اللغة] كثير في اللغة العربية، ورد ذكره في قولـه تعالـى، في ردّه علـى المشـركين الذين زعمـوا أنّ النبـيّ، صلّى الله عليه وسـلّم، يتعلّم القـرآن من رجل أعجمـي كان بين أظهرهم يقرأ الكتب القديمة، وربمـا تحدّث معه النبيّ، صلّى الله عليه وسـلّم، أحيانا، فأشـار تعالى إلى بطلان بهتانهم بأنّ لسـان الذي ينسـبون إليـه التعليم أعجميّ غير مبين، في حين أنّ هذا القرآن الكريم لسان عربيّ مبين.

أمـا اللغة من حيث الاصطلاح، فيراد بها مجموع الأصـوات المفيدة، التي «يعبّر بهـا كلّ قوم عن أغراضهـم». ويفهم من إسـناد التعبيـر للقوم لا للفرد، أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الشـعوب والعصور، ولكنها تتفق جميعا في كونها أداة تواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

اللغة العربية والهوية (لمحة تاريخية): لقد أدّت اللغـة العربية دورها كأحسـن ما يكون الأداء، في جميـع مناحـي الحياة: بدءًا من الحيـاة الفكرية، ومـرورا بالحياة الاجتماعية والسياسـية، وانتهاء بحياة العلم والإبداع.

ولا نقـول هذا من قبيل التغني بأمجاد الماضي، والوقـوف على الأطـلال كما يحلـو لخصوم اللغة العربية، ومنكري فضل الحضارة الإسلامية على الإنسـانية جمعاء، أن ينعتوا بـه كلّ عربيّ أبدى اعتـزازه بماضيـه، لتثبيط عزيمتـه، وزرع بذور الشك في هويته وانتمائه، بل نقول هذا من قبيل الحقيقة التي لا يماري فيها إلاّ جاحد أو مكابر.

وحسـب العربية أنّها اللغة التي أثبت بها العرب أنّهم «لـم يكتفوا باقتباس تراث فـارس القديم، وتـراث اليونـان المدرسـي وهضمه، بـل حوّلوا التراثيـن لحاجاتهـم الخاصـة، وطـرق تفكيرهم، وأضافـوا إليهمـا ما اسـتطاعوا أن يسـتنبطوه». نكتفـي بهذه الإشـارة، فلا حاجة بنـا إلى الوقوف كثيرا، عند هذه المسـألة، لأنها أضحت مسـلّمة ظاهرة للعيان، ولم تعد موضع جدل.

لكن مع الأسف، ما إن حلّ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حتى وقعت البلاد الإسلامية فريسة للأطماع الخارجية، فتداعت عليها الدول الأوروبية والتتار والمغول، فذهبت ريحها، وتمزّقت كل ممزّق، وساءت أحوالها، وتبعا لذلك، دبّ الضعف في اللغة العربية، وفقدت مكانتها، وحلّت الفارسية والتركية محلّها. ولحسن الحظ، قيّض الله للأمة العربية رجالا من أبنائها، أقالوها من عثرتها.

فَإِنّ نُفُوسَ العُرْبِ كَالشُّهْبِ، تَنْطَوِي وَتَخْفى،
وَلَكِنْ لَيْسَ تَبْلَى، وَلاَ تَصْدَى

فبعد جهاد مرير، وانتشار موجات التحرر، التي توجت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بنهضة عربية عامة، صحبتها نهضة لغوية استعادت فيها اللغة العربية جزءا مهمّا من مكانتها، فنشطت حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف، واستحدثت المطابع، وصدرت الجرائد والمجلات، ثم أعقب ذلك كله تأسيس المجامع اللغوية، التي تعنى باللغة العربية في مختلف حقول المعرفة. إلاّ أنه سرعان ما حصلت قطيعة شبه تامة، في وقتنا الحاضر بين المجتمعات العربية وبين هذه النهضة، مما أدّى إلى تراجع ملحوظ للغة العربية، وتعالت صيحات الغيورين على اللغة العربية من قبيل: «العرب والانتحار اللغوي»، و«مخاطر تواجه اللغة العربية في الوقت المعاصر»، و «إنّ اللغة العربية تعاني في الدول العربية . . . وغالبية جامعاتها تدرس بالإنجليزية، أو الفرنسية، وتهمل التدريس باللغة العربية»، واحتقار لغة القرآن وإذلالها، من بعض أهلها في عقر دارها، نتيجة عقدة [الأجنبي] المستفحلة في بعض النفوس المريضة.

فأصحاب هذه الصيحات يجمعون على أنّ هناك أزمة، تتمثل في كون اللغة العربية منهكة في مسارات عديدة، وهي في خطر حقيقي ومتزايد، وليس متوهّما ولا مبالغا فيه.

خاتمة:

ثمة قناعة راسخة أنّ الإصلاح اللغوي لا يحقق النتائج المرجوة، في الحفاظ على اللغة العربية، وضمان استمرارها بصورة تمكنها من تعزيز هوية الأمة، ما لم تسند مهمة القيام به إلى رجال الأمة المخلصين الأكفاء، والمدركين لخطورة الانبهار باللغات الأخرى، والوقوع تحت تأثيرها في كل كبيرة وصغيرة. وليتخلص صناع القرار النافذين من ازدواجية الخطاب في التعامل مع اللغة العربية والتعريب: فهم يبدون حرصهم على حمايتها تشريعيا، فينصّون في دساتيرهم على رسميتها، وضرورة احترامها، بينما يهمشونها باستمرار على أرضية الواقع، ويحصرونها في حدود ضيقة.

وصفوة القول: إنّ اللغة العربية تواجهها تحديات نتيجة ظروف وأسباب موضوعية، منها ما هو داخليّ، ومنها ما هو خارجيّ.

ومن ثمّ، فالإصلاح الشامل والواعي أصبح -أكثر من أيّ وقت مضى- ضرورة ملحة، لتجديد اللغة العربية، والنهوض بها لتسترجع مكانتها، وتصبح اللغة المهيمنة في مناحي الحياة المختلفة.

في اليوم العالمي للتسامح:

شراكات.. ومبادرات

لرفع لغة الحوار بين الأديان

د. أحمد تمّام سليمان ـ مصر

■ مـرّ علينـا في منتصـف شـهر نوفمبـر اليوم العالمي للتسامح، وهو مناسبة للتذكير بأهمية التّسـامح وقيـم المحبّة والوئام، في إطـار الأخوّة بيـن البشـر جميعًـا، ممّـا يعـزّز قيـم التّعايش المشتـرَك بينهـم، وما أحوج النـاس في زمانهم هذا إلى السـموّ الأخلاقيّ الذي يحقّـق السِّلم في هذا العالم المضطرب.

وأولى الناس بالتذكير بهذه المناسـبة والاحتفاء بها هـم المسـلمون، بما قـرّره القـرآن الكريم من مدٍ بسـاط التّسـامح، وضبط منظومة القيم في النّـفس والكـون، لذا أوجب الله على رسـوله الكريم -صلّى الله عليه وسـلّم- أن تـكون دعوته دعـوة التّسـامح، بالحكمـة والموعظة الحسـنة والجدل الحسـن، كمـا في قوله تعالـى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيـلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِـظَةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُـمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِنّ رَبِّـكَ هُوَ أَعْـلَمُ بِمَنْ ضَلّ عَنْ سَبِيـلِهِ وَهُوَ أَعْـلَمُ بِالْمُهْـتَدِينَ﴾ [سورة النّحل: الآية ١٢٥].

ولعـلّ أهـمّ آليّات ترسـيخ قيـم التّسـامح الّتي تراعـي البعد الإنسـانيّ هي: سـنّ التّـشريعات ورسـم السِّياسـات وطـرح المبـادرات، وإعـداد البحـوث العلميّـة وعقـد المؤتمـرات الدّوليّـة وإتاحة التّـقارير والتّـوصيات، وإبرام شـراكاتٍ بين المؤسّسات المختلفة، والحوار بين الأديان؛ لإجهاض روح التّعصّب ودحض أفكار التّطرّف.

وغـرس ثـقافة التّسـامح تـكون بالحـوار البنّاء بين الأجيال المختلفة، والعمل على اسـتـنهاض نمـاذج القـدوة بـدءًا مـن البيـت فالمدرسـة؛ لتحقيـق حـوارٍ بيـن الأب وأبنائه، وبيـن المعلّم وطلّابه، فالتّواصل بين الأجيال المتعاقبة يرسّـخ قيم التّسـامح، ثـمّ الاهتمام بالهدف التّوعويّ في الحـوار المجتمعيّ حتّى تسـود القيـم الإيجابيّة، بما يحفظ معالم الهُويّة، ولا يقطع الصِّلة بالتّراث، ويتـشوّف إلى المسـتقبل، ويسمح بقبول الآخَر، فالمجتمـع الصِّحّـيّ هو الّـذي يؤمـن بالتّعدّديّة الّتي بها يتحقّـق الأمان.

إنّ الإسـلام يفـرض علينـا أن نعلـي مـن قيـم التّسـامح، على مسـتوى الأفراد والمؤسّسـات، فالعمـل الفرديّ ينمّ عن وعي الإنسـان ورقـيّه، بينمـا يُعَـدّ العمـل المؤسّسـيّ أحـد الوجـوه

الحضاريّة للمجتمعات، ولأنّ التّسامح من قيم هُويّتنا العربيّة الإسلاميّة، فقد اهتمّتْ به كثيرٌ من دولنا بوصفه عملًا مؤسّسيًا، من خلال (الهدف والرّؤية والرّسالة)، لكثيرٍ من المؤسّسات (التّعليميّة والعلميّة والثّقافيّة)، لما لها من دورٍ تربويّ وتأسيسيّ، فضلًا عن دور المسجد الّذي يرتّب منظومةً القيم على أساس عقديّ، وهناك مؤسّساتٌ ذات بعدٍ دوليّ ويتجلّى هدف التّسامح في كثيرٍ من أنشطتها، فهناك الكثير من المؤسسات التي تنشط في هذا المجال في العالم الإسلامي، ويجدر الإشادة بها والتنويه بإنجازاتها.

فالعمل المؤسّسيّ يسهم في إبراز الصّورة الحقيقيّة للإسلام بوصفه دين تسامح وسلام، وتعزيز المؤسّسات الوطنيّة حول التّسامح يعمل على بناء قدرات المواطن؛ لمنع سلوك العنف ومكافحة ارتكاب الجريمة، ممّا يحصّن المجتمع وينأى به عن التّطرّف والإرهاب، والتّسامح يمنح التّمكين للأفكار المبتكرة -خاصّةً لدى الشّباب- حتّى تصير واقعًا ملموسًا ومستقبلًا واعدًا، بدلًا من الاصطدام بالواقع المعيش، فالتّسامح يعمل على زيادة فرق العمل التّطوّعيّ للمشاركة في وجوه الخير، مثل: (إطعام الجوعى، وعلاج المرضى، وإكساء العرايا، وكفالة الأيتام، ومحو أمّيّة الكبار، واستصلاح الصّحارى، وحفر الآبار... وغيرها)، ومعظمها مشروعاتٌ تتمحور حول فئات الضّعف الإنسانيّ، مثل: (الفقراء، والمرضى، والأيتام، وذوي العاهات، والنّازحين من بؤر الصّراع العِرْقيّ والاحتراب الأهليّ، وضحايا الحروب... وغيرها)، والتّسامح هو شاطئ الأمان لمن تفرّقَتْ بهم السّبل؛ لأنّه يفتح أبواب الأمل أمام من استبدّ بهم اليأس، حيث يعيشون بسببه واقعًا كريمًا، ويتطلّعون إلى مستقبلٍ آمنٍ.

وأخيرًا.. لأنّ التّسامح هو الوجه الأبهى للصّلاح، فلعلّ المتسامح وهو يبني جدارًا أمام من آذاه، يظنّ أنّ جداره كالطّوْد، فإذا به جدارٌ كجدار الغلاميْن في قصّة سورة الكهف! حيث كان يُبنى لهما مؤقّتًا على كنزهما الخبيئ؛ حتّى يبلغا أشدّهما فيستخرجاه، والمتسامح أراد حصانة جداره؛ لأنّه لم يكن يعلم أنّ كنزًا تحته، وبرحمةٍ من ربّك أراد الجدار شفيفًا؛ حتّى يستخرج المتسامح كنزه حين يبلغ من تمام التّسامح أشدّه.

سيرة السلف الصالح عبر القرون

عرض: أ. عبد الله باموسى ـ مكة المكرمة

■ هـذا كتاب مـن تأليف الدكتور محمد تاج شـيخ عبدالرحمن العروسـي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بإسـلام آباد سـابقا. لديه مؤلفات في الفقه، والتاريخ، والعقيدة، والتربية الإسـلامية، والعلاقات الدوليـة وتراجـم العلمـاء. والكتـاب الـذي بيـن أيدينا دراسـة لسـيرة السـلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الدعاة والفقهاء.

وقد اختار عددا منهم في كل عصر، وسلط الضوء على الجانـب الـذي كان لكل واحد فيه بصمات مشـرقة سـواء في مجـال الدعـوة، أو التعليـم، أو التربية، أو معالجة القضايا الفقهية والعقدية المختلف فيها.

المقدمة:

بيّن فيها المؤلف أهمية دراسـة المسـيرة العلمية والدعوية للعاملين في ميدان خدمة الدين، وذكر أن ذلك من أفضل الطرق في شـحذ همم طالبي مكارم الأخلاق، وشد أزرهم في سبيل تعلم العلم، وتعليمه للناس.

وذكـر أن من خصائص الدين الإسـلامي الشـمولية على العقيـدة، والعبـادات والمعامـلات العامـة، والحـلال والحـرام، وحرمة التعامل بـكل ما يحتوي علـى الغش، والحكر، ويؤدي إلى العداوة والبغضاء، والحسد والحقد.

ثـم تحدث عن أبـرز الدعاة في القـرون الأولى، وذكر عـددا من الصحابة والتابعين ممن كانت لهم جهود في مجال الدعـوة والتعليم، وإصلاح المجتمع، فمن الصحابـة: أبـو بكـر الصديـق، ومصعب بـن عمير، وتميـم بـن أوس الداري، ومـن التابعين: الحسـن البصـري، وعمر بـن عبد العزيز، ووهـب بن منبه، وصالح بن بشر، وعبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، رضي الله تعالى عنهم جميعا.

وبيّن الكتاب أمورا حدثت في تلك الفترة منها: جمع الحديث النبوي وتدوينه في القرن الثاني الهجري ثم توسـعه في القـرن الثالث الهجـري؛ حيث قيض الله لهـذا العمل فوجًا من الرجـال يمتازون بعلو الهمة، وشـدة النشـاط، وقوة الاحتمال، والذاكرة الوقّادة، فنقّبـوا في البـلاد بحثـا عـن الروايـات المختلفـة، والأسـانيد الصحيحـة، وقامـوا بجمـع الحديـث، وتدوينه، وضبطه، وترتيبه، وتنقيحه، وفي مقدمتهم: ابن شـهاب الزهـري، وابن جريح المكـي، والربيع

بـن صبيح ، وسـعيد بن أبي عروبة، وابن إسـحاق، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن المبارك، وأبي حاتم الرازي، والأوزاعي، وحماد بن سـلمة، ومعمـر بن راشـد، رحمهـم الله تعالى جميعا.

كمـا حصـل في القـرن الثالـث الهجـري تطـور في التدوين؛ حيث دونت فيه كتب الجوامع، والصحاح، والسنن، والمصنفات، والمسـانيد، والمستدركات، والمسـتخرجات، والأجـزاء، والأطـراف، والعلـل، وسميت بأسـماء مختلفة حسب الموضوعات التي تحتويهـا، أو الطريقـة التي سـلكها المؤلف في جمع الحديث.

وتكلـم عن المـدارس التي نشـأت في تلـك الفترة: مثل مدرسـة الكوفـة، والبصرة، والشـام، واليمن، ومصر، وذكر خصائصها حسـب بيئـة البلد، ومنهج الفقيه الذي نزل بها، وكونها تنتمي إمّا إلى «مدرسة الحديث، أو مدرسـة الرأي» فالأُوْلَى طابعها الوقوف عند الأثر، والثّانية طابعها التوسع في الرأي والتعرف على المصالح.

ويحمل أعلام مدرسـة الحديـث الحجازيون خاصة المدنييـن منهـم، وعلى رأسـهم الفقهاء السـبعة، ويحمـل أعـلام مدرسـة الـرأي العراقيـون، خاصة فقهاء الكوفة.

ثـم ترجم لعـدد مـن الفقهـاء الذين يعـدون نوابغ في العلـم والفهـم في القرون الأولـى، وفي مقدمتهم: أبوحنيفـة، والأوزاعـي، وسـفيان الثـوري، والليـث بن سـعد، ومالك، والشافعي، واسـحق بن راهَوَيه، وأحمد بن حنبل وغيرهم، رحمهم الله جميعا، وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم، ويقضون الحكم بآرائهم. وقد ترك كل واحد منهم ثروة علمية، وتراثا فقهيا تنـوء بحمله المجامع العلمية والمؤسسـات الكبيـرة في هـذا العصر، وقـد كُتِبَـتْ عَنْهم - خاصة الأئمـة الأربعـة - مؤلفـات تبين جهودهـم الدعوية، ومكانتهم العلمية.

أمـا اختلاف الفقهاء: فقـال: إن مما ينبغي التنبيه له أن الاختـلاف في الفـروع حسـنة من محاسـن الفقه الإسـلامي؛ لأنه يدل على أنه يقبل المرونة والتطور، ومسايرة الزمن في مختلف العصور بما فيه من آراء جديدة تتفق مع متطلبات الناس في شتى المجالات علـى اختـلاف بيئاتهـم، ولخـص أسـباب اختلافهـم في ثـلاث نقـاط: أولا: الاختـلاف في فهـم النصـوص التشريعية أو القواعد الأصولية. ثانيا: الاختلاف حول بعـض مصادر الفقه الإسـلامي أو الأحـكام الفقهية. ثالثـا: الاختـلاف بسـبب عـدم وجـود نـص للوقائع الجديدة. وبين بالتفصيل تلك الأسباب الثلاثة.

ثـم تحدث عـن عدد من الفقهـاء والمجددين الذين بـرزوا في القرن الثالث والرابـع الهجري ممن كانت لهـم جهود مشـكورة في خدمة الديـن، وتنقيته من الدخيـل، والوقـوف أمـام الغـزو الفكـري، والثقافي، والفِـرَقِ التـي لديهـا أفـكار تتعـارض مـع نصوص الشـريعة ومقاصدهـا، كالمعتزلـة؛ حيـث رجعـت إلى نشـاطها في تلك الفتـرة رغم أنها هزمت في عهد الإمـام أحمد بـن حنبل رحمه الله، وذكـر بالتفصيل جهـود بعض الشـخصيات التي قيضهـا الله للوقوف أمام هذه الحركة مِن بينهم: أبو الحسـن الأشعري، والقفـال، والبيهقـي، والإسـفراييني، وأبـو إسـحق الشـيرازي، وأبـو المعالـي الجوينـي، وأبـو جعفـر الطحاوي رحمهم الله جميعا.

انتشـار الفلسـفة في القرن الخامـس الهجري: تكلم عن افتتان الناس بالفلسـفة اليونانية، حيث انتقلت إلـى العربيـة بتوجيـه مـن المأمون الـذي كان من هواتهـا. وذكـر أن الفكر الفلسـفي أخطـر من الفكر المعتزلي؛ لأن المعتزلة وإن أفرطوا في تمجيد العقل وتحكيـم الفلسـفة في الدين إلا أن طبيعـة المعتزلة كانـت دينية، وكانوا يفكـرون التفكير الديني، وكانوا يحاربـون الإلحـاد، أما الفلاسـفة فيختلفـون في ذلك اختلافا جذريا.

القرن الخامس ذكر أنه كان مملوءًا بالتيارات الفكرية والفـرق المنحرفـة ومـع ذلك هنـاك ثـروة علمية

عظيمـة، وعلماء كبـار تركوا آثارا خالـدة، وبصمات محفوظـة حتـى اليـوم، أمثـال: القفـال المـروزي، والقاضـي الحسـين، وأبو الحسـن المـاوردي وعدد من علماء الحنفية والمالكية، والشافعية والحنابلة. ثم تحـدث بالتفصيل عن جهـود كل من: أبي حامد الغزالـي، وموقفه من المعتزلة والفلاسـفة وجهود الشيخ عبد القادر الجيلاني الدينية والتربوية.

أمـا القـرن السـادس: فذكر أنـه يتميز عـن القرون السابقة واللاحقة بأمور منها:

أ. سـعة في العلوم، وتقدم في الأدب، ونبوغ عدد من العلماء والمؤلفين.

ب. انقسـام النـاس إلـى طبقـات. الأولـى المتأثرة بالحضارة. والثانية: الوسطى. والثالثة: البؤساء.

ج. اتجاه التصوف إلى الاستقلال الذي قد ينتهي إلى الانفصال عن الشريعة.

د. غارات التتار على العالم الإسلامي، بقيادة ملكهم «جنكيز خان».

هـ. ضعـف الدولة العباسـية وعجزهـا عن تصريف الأمور.

ثـم قـال: وفي هـذا الجـو المتلاطـم بالمتناقضـات، والمليء بالفتن والحروب، ونظام الطبقات، ازدهرت الحركـة العلمية في مختلـف صنوف المعرفة، فظهر علمـاء بـارزون يتمتعـون بالمواهـب المتعـددة، ويعالجون أمـراض المجتمع على اختلاف طبقاتهم، في مقدمتهـم: العـز بـن عبد السـلام، وفخـر الدين الرازي، وأبو الفرج ابن الجوزي، وابن الأثير الجزري رحمهـم الله تعالـى جميعا، فتحـدث بالتفصيل عن جهودهـم ومواقفهـم لمعالجـة قضايـا حدثـت في عصرهم.

أمـا القرن السـابع وأبـرز معالمه وموقـف العلماء منـه: فقد ذكر أنه يعد مـن القرون التي حصل فيها اضطـراب في الجانب السياسـي والفكـري، ويتمثل ذلـك في الغـزو الصليبـي والمغولـي، والنزاعـات الداخليـة بيـن الملـوك والسـلاطين، والانحرافـات الفكريـة لـدى بعـض الطوائـف، وفي نفـس الوقت شـهد نشـاطا ملحوظا في التأليف، وانشطار الحلقات العلميـة والمكتبات الدينية، وذُخْـرًا كذلك بالفقهاء والمحدثيـن، والمؤرخيـن والمعلميـن ممـن أفنوا حياتهـم في خدمـة الدين تعلما، وتعليما، وتدريسـا وتأليفـا، وتصحيحـا للمفاهيـم الخاطئـة ومحاربـة للبـدع والمنكـرات، والوقـوف أمام الغـزو الفكري والسياسـي، وفي مقدمتهـم: العلامـة كمـال الدين الزملكانـي، وتقـي الدين السـبكي، وشـمس الدين الذهبـي، وأبو زكريا النووي ، وابـن تيمية الحراني، وابـن القيم الجوزية، وابن كثيـر وغيرهم من أجلاء العلماء في هذا العصر ممن بلغوا قمة في استحضار العلـم والتبحر فيه، ثـم تحدث بالتفصيل عن الإمام النووي وابن تيمية رحمهما الله تعالى؛ لما لهما من خَصائِـصَ؛ حيث قضيا حياتهما في خدمة الدين دون أن يكـون لهمـا نصيب مـن متع الحياة مـن الزواج والإنجاب وكسب المال.

أما القرن الثامن: فشـهد كذلك العديد من المعارك التـي مَثّلـت نموذجـا فريـدا في تاريـخ الحـروب والمعـارك المختلفـة، ومع ذلك اتسـم بظهور عدد كبيـر من العلمـاء البارزيـن الذين كانـت لهم اليد الطولـى في خدمـة الدين الإسـلامي تدريسـا وتأليفا ودعـوة، وفي مقدمتهـم: تقي الدين السـبكي، وابن الجـزري، وابن البـارزي، وسـراج الديـن البلقيني، وأبنـاؤه. وتحدث عن سـيرتهم وجهودهـم العلمية والدعوية بالتفصيل.

أما القرن التاسـع: فذكر أنه يتميز بظهور عدد كبير من الفقهاء، والمفسرين، والمحدثين، والمؤرخين، وغيرهـم مـن العلماء الذين كانـت لهم بصمات في المجـالات المتعـددة، وتركـوا مؤلفـات في الفنـون المختلفـة، وأعدوا رجـالا من المربيـن والمعلمين الذين قادوا مسـيرة الدعوة بعدهم، وفي مقدمتهم: الشيخ علم الدين البلقيني، والعسقلاني، والعراقي، والمقريـزي، وجـلال الديـن المحلي، والسـيوطي،

رحمهم الله جميعا، وتحدث عن جهود كل منهم بالتفصيل. وذكر كذلك أن القرن العاشر فيه عدد كبير من العلماء والفقهاء ممن نفع الله بعلومهم وبجهودهم الدعوية الناس، منهم: العلامة شمس الدين السخاوي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وابن حجر الهيتمي، وشمس الدين الرملي رحمهم الله تعالى جميعا، كما أن هذا العصر يمتاز بازدهار علوم الحديث والرجال في مصر والشام، والعراق، وبازدهار العلوم العقلية «الفلسفية» والمنطق في إيران، وازدهار الفقه الحنفي في الهند وتركستان، وكانت هذه العلوم المختلفة في البلدان المشار إليها آنفا مقياس الفضل والنبوغ والكمال.

أما القرن الحادي عشر: فظهر فيه أيضا عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين الذين شمروا عن ساق الجد لتعليم الناس العقيدة الصحيحة، والأحكام الفقهية، ومحاسن الإسلام وقواعده، فهم كثر منتشرون في البلدان الإسلامية في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من مناطق العالم منهم: العلامة أبو الحسن السندي الكبير الذي درس مدة طويلة في الحرم الشريف، والشيخ محمد حياة السندي، والشيخ إسماعيل العجلوني، فَعدّدَ المؤلف أكثر من عشرين من العلماء البارزين في هذا العصر ثم تحدث بالتفصيل عن الإمام السرهندي، والشيخ إبراهيم الشهرزوري، والشيخ عبد البر الأجهوري، والشيخ محمد إسماعيل الصنعاني رحمهم الله تعالى جميعا.

أما القرن الثاني عشر: فذكر أن الدين غَشِيَتْهُ غاشِيةٌ سوداء، فانتشرت البدع والخرافات، والمنكرات، وغابت عن الناس تعاليم القرآن، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون هناك فقهاء أجلاء، وحكماء فضلاء يدعون الناس إلى الطريق المستقيم، والمنهج القويم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسُوْسُوْنَ الناس بالعدل، وينشرونه بينهم، ثم ذكر نبذة عن سيرة بعض هؤلاء العلماء، وجهودهم العلمية والدعوية، منهم: الإمام الدهلوي في شبه القارة الهندية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، والشيخ مرتضى الزبيدي باليمن، ومفتى داود بن أبي بكر في الحبشة، والشيخ عثمان دان فوديو بنيجيريا.

أما القرن الثالث عشر: فقد صنف المؤلف بابا بعنوان: سمات هذا العصر وجهود العلماء لمعالجتها: ذكر أن هذا القرن يصادف نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، ومرت فيه على العالم الإسلامي ظروف صعبة بسبب الحروب التي أصبحت من سمات تلك الفترة، وأدت إلى ضعف الدولة العثمانية، وتفكك البلدان التي كانت تحت سيطرتها خاصة في شبه القارة الهندية والمنطقة العربية وشرق إفريقيا وغربها، وانتشرت البدع بين الناس، وقيض الله تعالى رجالا قيدوا حياتهم لخدمة الدين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة منهم: الشيخ أحمد عرفان في الهند، ومحمد علي السنوسي بالجزائر، وجمال الدين الآني، والشيخ عبد الوهاب هَرّوْ ، والشيخ محمود القراري بالحبشة، والشيخ خطاب السبكي في مصر، وسعيد النورسي في تركيا، وابن عاشور بتونس رحمهم الله تعالى جميعا، وتحدث عن جهود كل منهم بالتفصيل.

أما القرن الرابع عشر: فذكر أنه يعتبر من القرون التي نشطت فيها حركات الدعوة والتعليم، وذلك لاعتبارات كثيرة حفزت العلماء الربانيين للقيام بتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الدين، ودعوة الناس للعودة إلى المنهج المستقيم، وسلكوا مسالك عدة للقيام بهذه المهمة وهم كُثُرْ يتواجدون في البلدان المختلفة، وتناول سيرة بعضهم بالتفصيل منهم: الشيخ بن باديس بالجزائر، والشيخ محمد حامد الفقي بمصر، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بالمملكة العربية السعودية، والشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ محمد سراج الكلوبي، والشيخ محمد أمين الهرري بالحبشة وغيرهم ممن ذكر المؤلف جهودهم العلمية والدعوية والإصلاحية بالتفصيل، رحم الله الجميع رحمة واسعة وتغمدهم بواسع رحمته.

ما هذا الكمبيوتر؟

بقلم: عثمان أبوزيد

■ لا أنسى محتوى الإعلان على تلك الشاشة العملاقة التي انتصبت أمامي في محطة الحافلات بسانت بول عاصمة ولاية مينيسـوتا: «لا تمزح مع عناصر البيئة لأنها ببسـاطة هي الهواء الذي تستنشـقه والماء الذي تشربه والغذاء الذي تتناوله».

حصل التأثير القوي عندي من هذا الإعلان؛ بسبب قوة المحتوى، وأيضًا بسبب هذه الشاشة التي وضعت في مكان ملائم وصممت بطريقة تلفت النظر. ولا يزال هناك اهتمام وعناية بهذه الشاشات التقليدية التي يسمونها (بيلبورد)، فتجدها منتصبة في شوارع المدن الأمريكية وعلى جنبات الطرق السريعة.

لقد أصابنا انبهار وولع شـديد بالإعلام الرقمي، فأصبحنا لا نطيق قراءة الصحف والكتب الورقية أو الالتفات إلى لوحات الشوارع؟

إن علينا مع انبهارنا الشـديد الالتفات لجانب مهم في فهم هذه الوسـائل. مع أولى تباشير ثورة المعلومات تسـاءل أحد أسـاتذتنا الكبار: ما هذا الذي تسمونه الكمبيوتر؟ أليس هو لوح الخلوة (الكُتّاب)؟! وليس من المصادفة أن يسمى الجزء الخاص من الكمبيوتر للكتابة لوحة المفاتيح.

تحدثت قبل أيام إلى معلمي مدرسة ونصحت لهم أن يعتنوا بالمكتبة المدرسية، ويعلموا التلاميذ القراءة من الكتب والمجلات والصحف الورقية. وقلت لهم إن دراسات تطبيقية حديثة في جامعة فالنسيا أثبتت أن القـراءة مـن الكتب الورقية المطبوعة تتيح فهمًا أفضل من القراءة على شاشـات الأجهزة الرقمية. وثابت بالتجربة العلمية أن احتمال الفهم من سـطح ورقي يزيد سـت أو ثماني مرات مقارنة بالفهم من القراءة عبر الأجهزة الرقمية.

وذلـك مـا ذهب إليه مؤلف كتاب (السـطحيون) نيكـولاس كار حين، قال: القراءة عبـر النت تؤدي إلى فهم أقل من قراءة الصحف والكتب المطبوعة، وكار نفسـه هو الذي يصف تصفح الإنترنت بالقفز على سـطح المعرفة وتجنب التعمق. وقال إن اسـتخدام (الويب) مع أنه يعزز من سـرعة اتخاذ القرار وحل المشكلات والتنسـيق الذهنـي، فإنه يجعل الإنسـان عرضة للإلهاء، وأقل قدرة على أداء النشـاط الـذي يتطلب تركيزًا واهتمامًا.

إن شبكة الإنترنت تغيِّر طريقة تفكيرنا، فبعد أن كنا نفكر بطريقة خطية، صرنا نفكر بطريقة (لولبية)، ولم يعُد هناك تفكير تأملي.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»، وما أحوجنا إلى هذا النوع من التفكر الذي دعانا إليه سيدنا أبو الدرداء.

مدرسة دار لوغو للأيتام في أوغندا
تصوير: نايف الزهراني

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE